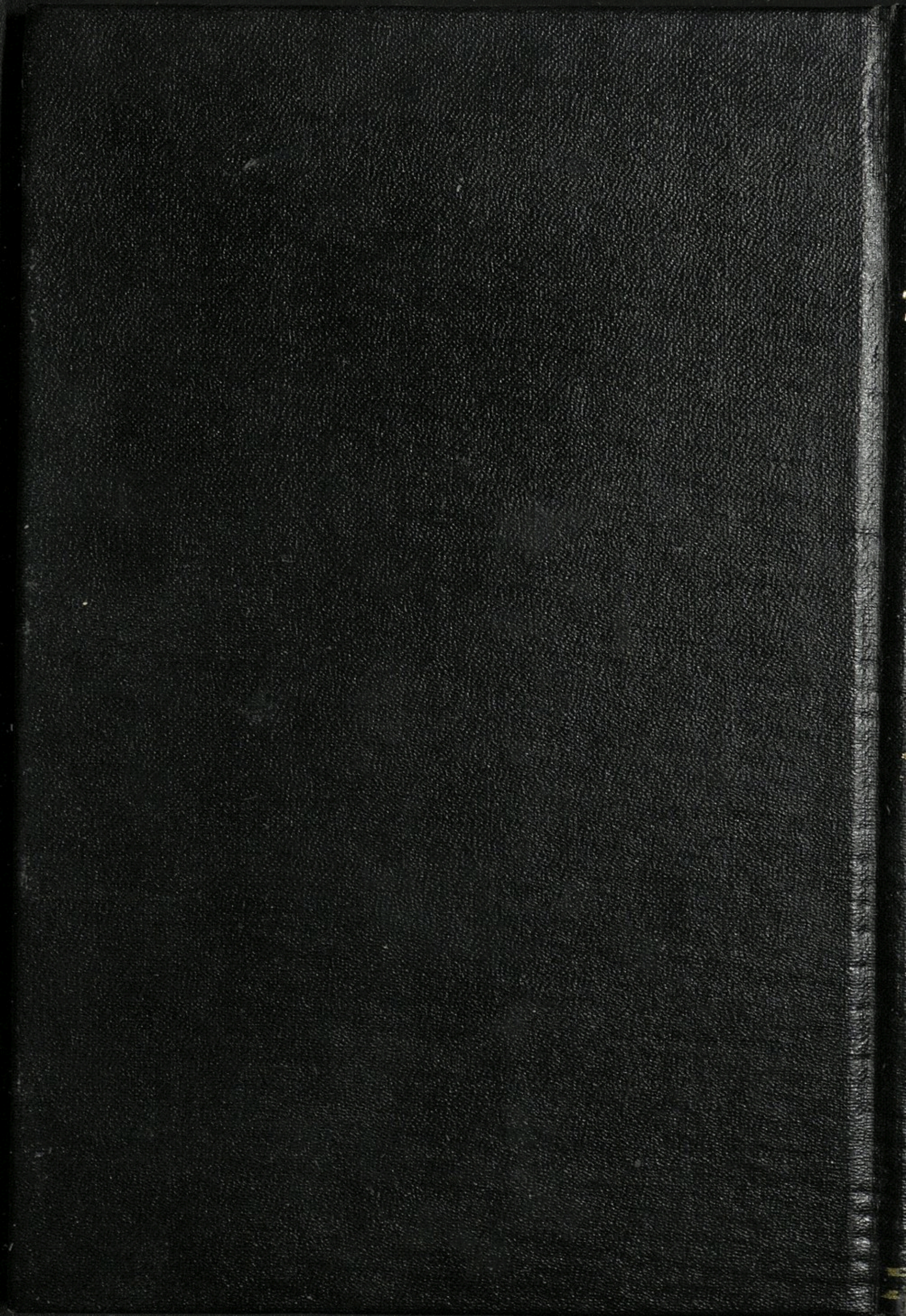
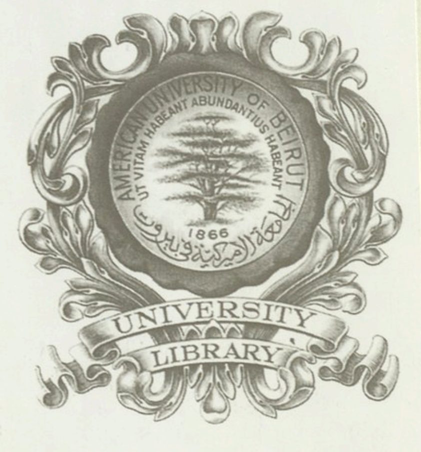
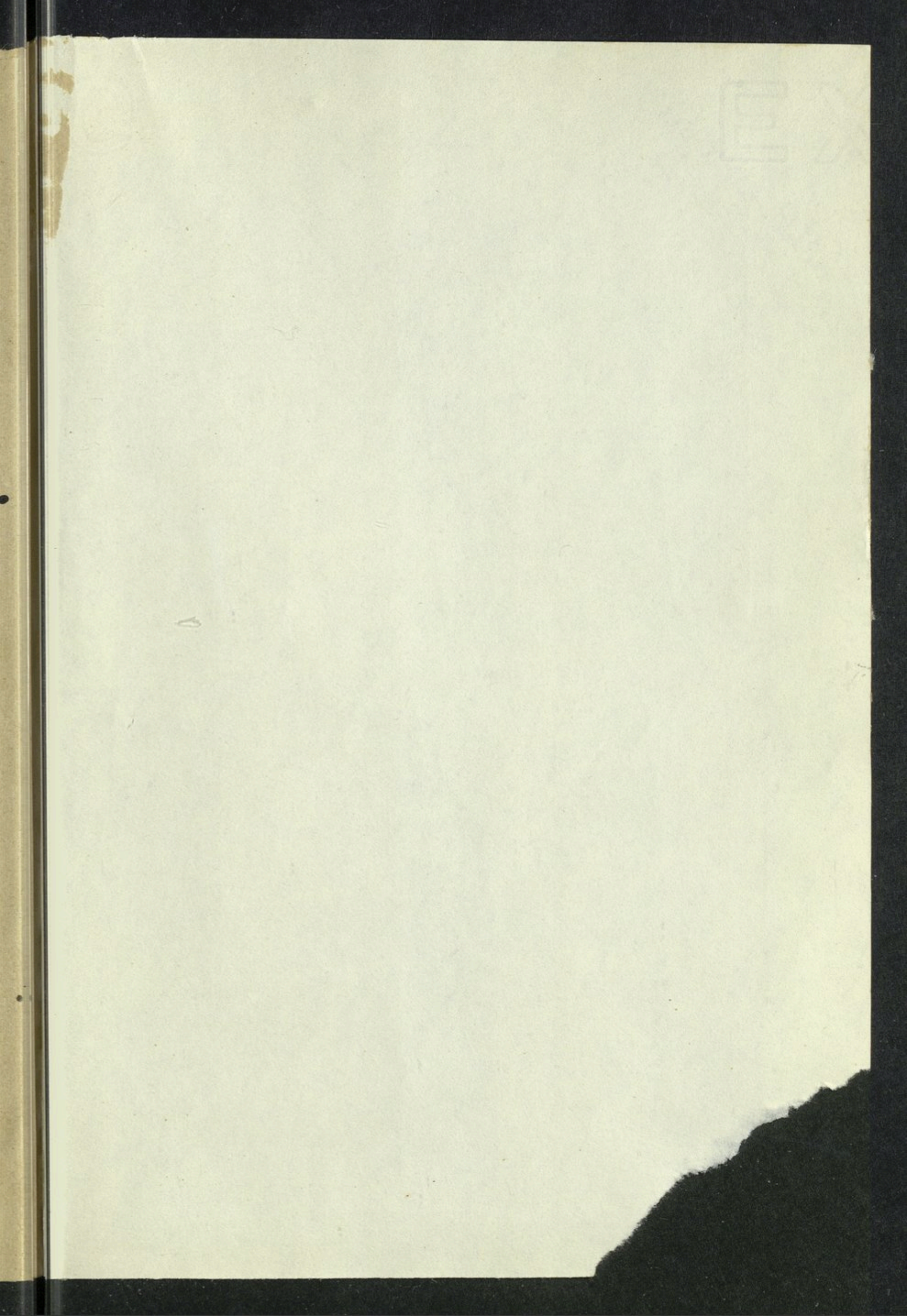



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت
UNIVERSITY
LIBRARY

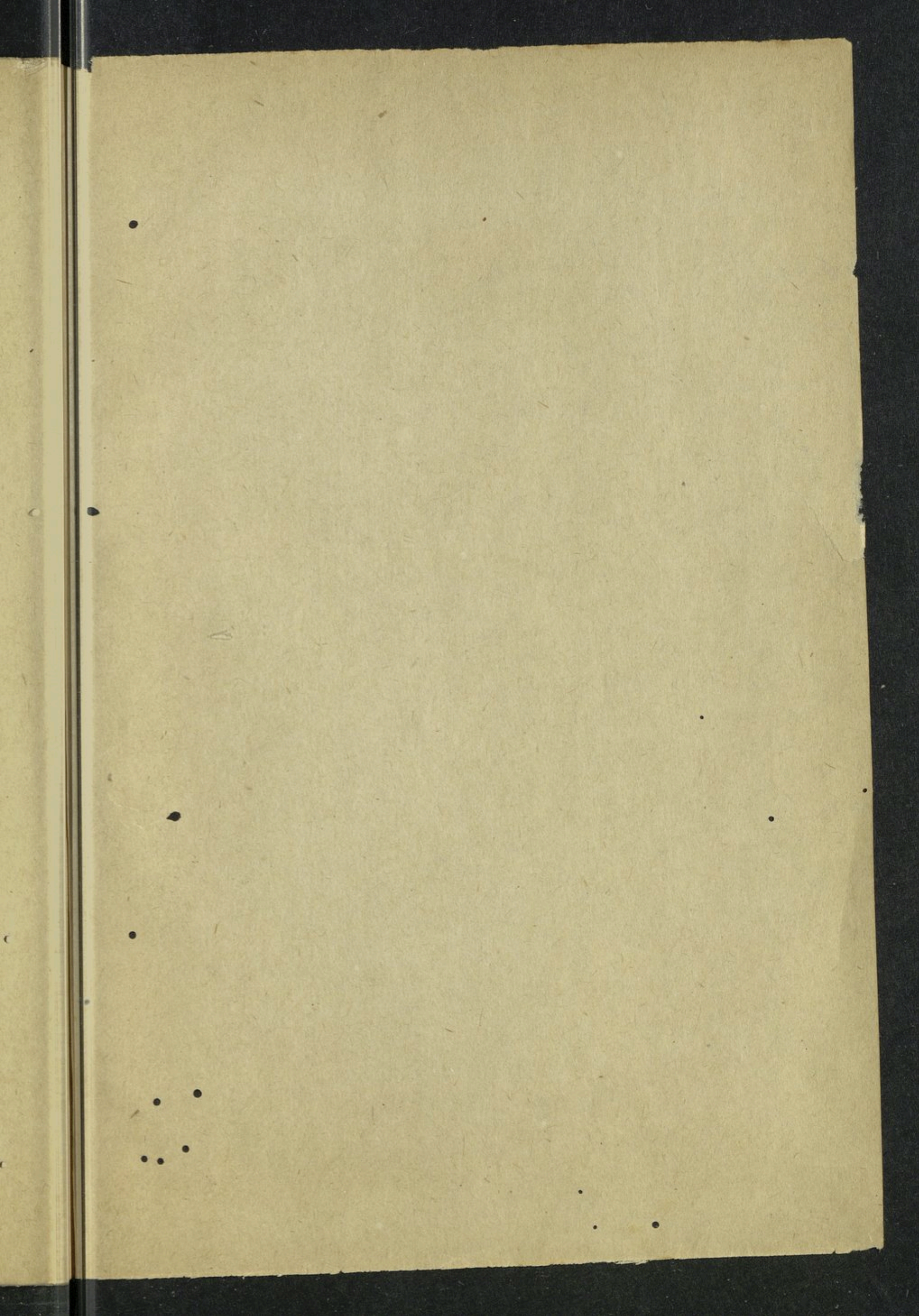


الى الأديب الكبير الاستاذ
بطرس البستاني

تقدمة ولاء
واحترام
احمد الصافى
النجفى

٢٠ حزيران
١٩٤٤

الاغوار



الاغوار

كتب للمؤلف

الامواج

اشعة ملونة

رباعيات الخيام

هزل وجد (نثر)

في الاعداد :

التيار

الحان اللهيب

أحمد الصافي النجفي

الأغوار

أنا في الشعر كالغريب ، فجيلي في عكاظ ، أو بعد ذا العصر جيلي
أفيأتي نوح الشعور بفلك فينجي غرقى بحور الخليل ؟

منشورات « دار المكشوف »

طبع من هذا الكتاب الف
وخمسمئة نسخة على ورق جيد

الطبعة الاولى ، ١٩٤٤

٧ — روح الإله

أُحب التغلغل في كل أمر
كأنيَ كُوِّنْتُ من كل شيْ
احاولُ شمّ زهور الحياة
واهوى اذى الشوك في راحتيْ
ولستُ بتاركِ شيءٍ لشيّ
فكلُّ الوُجودِ عزيزٌ عليّ
ولستُ أُطيق نوى بعضهنّ
ولا ضمهن جميعاً إليّ
أُحاوِل إشغالَ كلِّ الحواسّ
بها كلّها دون فرق لديّ

كأنَّ بروحيَ روحَ الإلهِ
تُحِبُّ جَماداً ومَيْتاً وحَيْ
أحاولُ نفساً تضمُّ الوجودَ
بِكِلتا يَدَيها وكِلتا يَدَيْ
لذلك أسعى إلى كلِّ شيْ
ولو نِلتُهُ باللّتي واللّتَيْ
أحاولُ فكراً بكُلِّ الأمور
وضَمَّ العوالم في بُردَتَيْ
وَلمّا شُغفت بِكُلِّ الوجودِ
تحقّقتُ خَلْقِيَ من كُلِّ شيْ
أحِبُّ وأبغِضُ كُلّاً، ففي
هوايَ، وبُغضي أرى لَذَّتَيْ
فأجزاءُ جسمي إلى مِثلِها
تَميلُ فيُذكي الهوى جانحَيّْ

وتأنفُ مِنْ ضِدِّها في الوُجودِ
فـآنَـفُ مُسْتَغـرِبـاً حـالتِيْ
أُحِبُّ الحَيـاةَ وأَهْوَى الفَناءَ
كمـا أَسْتَـلِذُّ بِشَـمْسٍ وَفَيّْ
كأَنِّيَ خُلقتُ الفَنـا والوُجودَ
لِذا أصْبحـا قُرَّتيْ نـاظِرَيّْ
وأبغض هٰذين بُغْضَ العِـدَى
وأهْواهُمـا مِثْـلَ مَعْشوقَتِيّْ
أرَى كُلَّ شـيءٍ بغيضـاً إليَّ
أرَى كُلَّ شيءٍ حبيبـاً إليّْ

التناقض

تناقضتِ الأفكار عندي كأنما
أنا جمعُ أشخاصٍ، وما أنا واحدُ
أرى كلَّ فكرٍ حلَّ عقلي بوقتهِ
صحيحاً، وفكرٌ وقتهُ مرَّ فاسدُ
فكمْ ذرةٍ تفنى وتولدُ ذرةٌ
بجسمي كما تحيا وتفنى العقائدُ
فلي كلَّ حينٍ مأتمٌ وولادةٌ
وشخصيَ مولودٌ وشخصيَ والدُ
لكلٍّ منَ الآنات شخصٌ وفكرةٌ
وعقلٌ وإدراكٌ وقصدٌ وقاصدُ

أُناقِضُ نفسي في أُمورٍ كثيرةٍ
ومعظم أشعاري عَلَيَّ شَواهِدُ
فلا تَقُلْ إنْ خِفْتَ الضَّلالَ قصائدي
ودَعْها فإن الضّالَ عندي راشد
فكم كشف الضَّلالُ يوماً مجاهِلاً
وكم هدَت الرّاعين نُوقٌ شوارِدُ
وكُلُّ ضَلالٍ كاشِفٌ لَكَ فِكْرَةً
وكَمْ من رَشادٍ للتَّجَدُّد فاقِدُ
وكُلُّ ضَلالٍ للتَّأَمُّلِ باعِثٌ
وَكُلُّ رَشادٍ لِلْقَناعةِ قائِدُ
وَمَنْ لم يُناقِضْ نفسَهُ غيرَ مَرَّةٍ
فتفكيرُه، مهما تصرَّفَ، جامِدُ
فَفي النَّفسِ حَرْب بين فِكْرٍ وآخَرٍ
ولِلْفِكْرِ حَرْبٌ في الوَرى وَتَجالُدُ

ودَعْها فعندي كل من ضل راشد

وما الحَرْبُ بين النّاس إلّا لفكرِهم
يُؤَجِّجها فِكْرٌ مُبِيدٌ وبائدُ
وما الحَرْبُ في الذّرّات إلّا لِفِكْرةٍ
ومَظهرها هٰذي المُنَى والمَقاصِدُ
وما هٰذه الذّرّاتُ إلّا وسائطٌ
لِتَنْفِيذِ فِكْرٍ والمُفَكِّرُ واحدُ

نشيد جهنم

لا أُحِبُّ الخُلْـدَ إنَّ   الخلد يُغري بصـفاتي

بل أُحِب النار اذ في   النـار تطهيرٌ لذاتي

إن في الجنة أمنـاً   ينتهـي بي لسُبـات

وبلذع النـار ابقى   دائمـا في يَقَظـات

كلَّ حين ليَ جلد   عن جلود مُحرَقات

وبظل الخلد ابقى   في جلود باليات

كُلَّ حين ليَ في – النار حياة عن حياة

وبعيش الخُلد أُبقى   في حيـاة كالممات

ان تكرار حياتي   مثلُ تكرار وفاتي

انا وسْطَ النَّار لا   يخطر لي هَمٌّ مؤاتي

لستُ اهتمُّ لآتٍ أو لماضي الذِّكرياتِ
حاضرٌ كلُّ زماني ليس لي ماضٍ وآتِ
ويُغنِّي لي فحيحُ - النّار أشهى النّغماتِ
وتُغذّيني نارٌ تتغذّى من رُفاتي
إنّ للنّار زفيراً يرتوي من زفراتي
آهِ ما أحلى أزيزاً للجسوم الذّائباتِ
لي بلذعِ النّار صحوٌ مشبهٌ للسّكراتِ
إنّ نارَ الخمرِ من نيرانِ هذي الجمراتِ
وحياةَ الرّوحِ من نيرانها المستعراتِ
إنّ في النّيرانِ دنياً ذاتَ ألوانٍ شتاتِ
وقصورٍ زاهياتٍ تُبتنى في لحظاتِ
كالرُّؤى تُبنى سراعاً ثُمّ تفنى مسرعاتِ
إنّ أدنى طبقاتِ النّار أعلى الطّبقاتِ
ومُقامي أنا منها في أحطِّ الدّركاتِ

أَنا كالعَسْجَدِ لا تَفْنَى على الإحْراقِ ذاتي

تَخْلُدُ النِّيرانُ مِن نيرانِ رُوحي الخالِداتِ

أنا بَيْنَ النّار أَحْيا مُنْعَماً باللَّذَعاتِ

راقِصاً مِنْ كَيِّها لي وَهْيَ تَهْوى رَقَصاتي

لابِساً أَثْواب نار بِدُخانٍ مُعْلَماتِ

سامِعاً ثَمَّةَ جَوْقاً لِلنُّفوسِ الزّافِراتِ

مُصْغِياً ثَمَّ لِأَلْحانٍ قُلُوبٍ جازِعاتِ

نَتَناجَى كُلَّ حِينٍ بأغانٍ نائِحاتِ

إنَّ لِلنَّوْحِ لُغاتٍ أَخْرَسَتْ كُلَّ اللُّغاتِ

قَدْ تَمازَجْنا جُسُوماً بِاللَّظَى مُنْصَهِراتِ

وتسامَرْنا بآلام لنا مُشْتَرَكاتِ

وتوالَى اللَّذْعُ حَتَّى لم نُطِقْ بَثَّ الشَّكاةِ

واسْتَعَضْنا عن نَسِيمِ الخُلْدِ حَرَّ اللَّفَحاتِ

ثُمَّ كَشَّرنا ثُغُوراً في وُجُوهٍ عابِساتِ

وَرَمَيْنا نَظَراتٍ ساخِراتٍ ناقِماتِ ..
إنَّ في النّار جِناناً للنُّفوسِ الطّاغِياتِ
أَبَتِ الطّاعةَ ذُلّاً فاسْتَمَرَّتْ عاتِياتِ
لم تَرَ الطاعةَ إلّا لإلٰهِ الشَّهَواتِ
نَحْنُ لا نَغدو رَماداً كالجُسُومِ الخامِداتِ
تَخْمُدُ الأجسامُ إن تَفْقِدْ نُفوساً لاهِباتِ
قد كُفِينا عن وُقُودٍ بالذُّنُوبِ المُوقِداتِ
نَحْنُ كالأسْماكِ في أبْحُرِ نارٍ سابِحاتِ
أو طُيورٍ في فضاءٍ من لَهيبٍ طائراتِ
جَنَّحَتْنا فيهِ آلامٌ فَطِرْنا كالبُزاةِ
نَحْنُ لا نَحْتاجُ أرْضاً كالجُسومِ المُتْعَباتِ
ليس يحتاجُ لأرضٍ مُسْتَمِرُّ الوَثَباتِ
أَتَّقي في النّار، دوماً بِنُفوسٍ ثائراتِ
أدْرَكَت ما تتوخّى مِنْ جَميلِ الأُمْنِياتِ

وارتمت في نار حرقٍ بعد نار الرّغبات
فهي تحيا بين نارين حياة اللّهبات
وهي نارٌ بنتُ نيرانٍ لِطافٍ خالدات
فهي ما تنفك تصبو لعناق الأمّهات

السُّمُوّ

سَمَوْتُ عن الوَرَى والنَّفسِ حتَّى
رأيت عُيُوبَهُمْ وعُيُوبَ نَفْسِي
فَصِرْتُ كأنَّما أصْبَحْتُ غَيْرِي
وَصِرْتُ كَأَنَّ حِسِّي غيرُ حِسِّي
أُفَكِّرُ في الأمورِ بغَيْرِ فِكْرِي
وأُصْغِي نحو جِرْسٍ غير جِرْسِي
كَأَنِّي لم أكُنْ من أهلِ أرْضٍ
مُدَنَّسة غريقَ بحارِ رِجْسٍ
ولٰكن من ملائكةٍ كِرامٍ
لهمْ قُدسٌ يُباهي كلَّ قُدْسِ

وأُصبحُ لي على الأفلاكِ بَيْتٌ

يزيّنُ صدرَه لي فيه كُرسي

تنوب بهِ عن السُّرج الدَّرارِي

ويفرشُ بالسَّنا لا بالدِّمقسِ

أرى نَهرَ المَجرَّة فيه يَجْري

ويَنْبتُ زَهرَه من كل جنسٍ

تَطُوفُ بهِ الثُّريَّا مِثْلَ خَوْدٍ

يُزيّنها الجمالُ ليومِ عُرْسِ

بَقِيتُ بِسَكْرةٍ في الجوِّ تَعْلُو

وللآمالِ والآلامِ تُنْسِي

ولٰكنْ لستُ أَدرِي كيف أَنِّي

هَوَيْتُ ومالَ بي للأرضِ نَحْسِي

وقعت على الثَّرى مُغْبَرَّ نَفْسٍ

كأنِّي كُنْتُ في حُلمٍ ومَسِّ

شاعر وتاجر

أراني حيّاً حين نظم قصائدي
وميتاً، متى أفرغ من النظم، مطويا
إذن أنا ذو شخصين حيٍّ وميّتٍ
هما حسبما شاءا قد احتكما فيّا
أشاهد شخصي الميّت يغدو متاجراً
بما قال شخصي الحيّ مهما يكن عيّا
ولم يبغ شخصي الحيّ ربحاً بشعره
فقد قال قولاً منه لا يرتجي شيّا
فما يبتغي البحر الخضمّ تجارةً
بدرٍّ، وإن راقت تجارته الدنيا

أَرى النّـاس إمّـا مُبْدِعاً أو مُتـاجِراً
بِمـا أبْدَعَ الباقـونَ من أنفسِ الأشيا
يُوَرِّث شَخْصِي الحيُّ شخصيَ مَيِّتاً
ولم أرَ قبْلي مَيِّتاً يُرِثُ الحَيّا

التمرد

يحاول تقليدي أناسٌ لضعفهم
ولا أرتضي حتى لنفسي أقلّدُ

أعافُ طريقي ثم أبصرُ معشراً
به يقتفيني، وهو جذلانُ يُنشدُ

إذا سرتُ سيراً رمتُ في الحال غيرهُ
كأنيّ بسيري حائرٌ متردّدُ

تواثبُ نفسي عن سواها ونفسها
ويحلو لها حتى عليها التمرّدُ

فإنْ رمتَ تقليدي، فكنْ متمرّداً
عليَّ وأكثرْ ذمّ ما أنا أحمدُ

عَلَيَّ تَمَرُّدٌ بل على النَّفْسِ والوَرَى
لِتَبْقَى على طُولِ المَدَى تَتَجَدَّدُ

اثواب الروح

كلَّ يوم ازيح عنيَ ثوباً
بالياً من عقائد الاحقاب
أملاً ان اعرّيَ النفس حقاً
من لباس يَشينها وحجاب
غير اني ان انضُ ثوباً اصادف
الف ثوب ملاصقاً لاهابي
فتراني ما عشت انزع اثواباً
كأني كُوّنت من اثواب
صرت اخشى إنْ أنضُ كلَ ثيابي
لم أُصادف روحاً وراء الثياب

فكأني القشورُ كُوّنِ منها
بَصَلٌ ما به سوى الجلباب

عين الاله

نظرت الوجود بعين البشرْ

فلاح الوجود قبيح الصورْ

ولما نظرت بعين الإآله

اليه بدا لي بوجه اغر

فادركت ان جمال الحياة

تألف من فعل خير وشر

ففي النقص تُبصر سر الكمال

وسرّ الحياة وسرّ الفكر

واما الكمال ففيه الوقوف

فمن بلغ الحدّ ، فيه استقر

ولو لم نخف ضرراً ما سعينا

لنفعٍ ، اذن نفعنا في الضرر

فمجموعة الحسُن والقبح في الكون

اجمل ما قد رآه البصر

عشقْنا الجِنان وعند الإِله

تروق الجنان وتحلو سَقَرْ

ولو لم يكن قط في الكون شر

خلقناه حباً بنور الشرر

فلولا التصادم لم تبدُ نار

ولم يبد نور يروق النظر

الى الكون فانظر بعين الإِله

فان العمى في عيون البشر

النفس والوجود

رويدكمُ يا غواة الفنون

واهلَ العلوم واهلَ النظر

فمهما توسعتمُ في الفنون

واجهدتمُ في البحوث الفِكَر

فأنتمْ وفنُّكمُ والعلوم

تؤوبون للنفس بعد السفر

خرجتم من النفس نحو الوجود

وعدتم لها تشتكون الضجر

قد اتسعت نفسكم للحياة

على ما حوت من فسيح الصور

من النفس تنصبُّ نحو الوجود

وفي النفس ينصَبُّ بحر وبرّ

وواسع علمك بَحْرٌ يضيق

متى في خليج النفوس انحدر

هي النفسُ اوجدت الكائنات

ففيها من النفس كلُّ الاثر

فكلُّ الوجود من النفس جزء

لذلك فيها الوجودُ استقر

وفي كل صنع من النفس جزء

سواء أفيه اختفى أم ظهر

يوحِّد نفسَك بالكائنات

من النفس آثار فكرٍ غُرَر

كفانيَ عن درسكم للوجود

لنفسيَ درس كثيرُ العِبر

لكم للحياة طريق بعيد
ولكنْ طريقي لها مختصر
ففي الدُّر تَفْهَمُ سرَّ البحار
وغايةُ غوص البحار الدرر
وفي النفس تُدرك سرَّ الوجود
ومعنىً بقلب الحيـاة استتر
وفي الكون تَدْرُسُ سرَّ النفوس
ورمزاً دقيقـاً ومعنىً أغرّ
ففي القشر تبحث عن لُبِّه
وفي اللب كلُّ الذي رمت قَرّ
أرى الكون قشراً، أرى النفس لبّاً
ازحه لينزاح عنهـا الكدر
ومن يغرس الدَّوْحَ في حقله
فمـا قَصْدُه وَرَق بل ثمر

وكم سائحٍ جائل في الوجود

كمثل اسيرٍ من السجن فر

لقد كان يبحث عن نفسه

وفي البدو ينشُدُها والحضر

فخاب ومـا إنْ رأى نفسه

ولا ما اشتهت من مُنىً أو وطر

سعى ثم عـاد الى عزلةٍ

ليُـدرِك بالاعـتزال الظفر

وما الاعتزال سوى عـودةٍ

الى النفس من كائنات أُخر

وهيهات يرجع ما عاش للنفس

مـا دام سمعٌ له أو بَصر

وليس يعـود الى النفس الا

اذا ما قضى واحتوته الحُفر

هنـالك يرجـع من عـالم

غريبٍ كثـير العنا والخطر

ويأتي الى عـالم النفس حقاً

وقد خَمِد الوِرْدَ بعد الصَدَر

فيـبقـى بعـالمه لا يحـنّ

الى عـالمٍ منه لاقى الامرّ

له قد يعـود اذا ما نسي

وليس يعود اذا ما ادّكر

العكس

كم في السكون حراكٌ — وفي الحراك سكونُ
وفي العيون عَماءٌ — وفي العماء عيون
وفي الجنون عقول — وفي العقول جنون
والدين كم فيه كفر — والكفر كم فيه دين
وفي الوجود شؤونٌ — معكوسةٌ وشجون
حقيقة الشيء تخفى — والوهم منه يبين
القِشْر للعين يبدو — واللُّبُّ عنها مصون

المسالمة

سالمتني الأعداء فاستأت لمّا
سالموني لرغبتي في الخصامِ
ان بي ثورةً فقلْ لي فيمن ،
ان أُسالمْ عداي ، اطفي ضرامي
انّ بي نقمة على الكون تحتاج
لخصمٍ أَصُبُّ فيه انتقامي
بيَ شوقٌ الى الحروب فان يهدأ
حسامي اثرتُ حربَ كلامي
واذا لم أجد أماميَ خَصْماً
خِلْتُ نفسي خصماً عنيداً امامي

واذا ما قتلت نفسيَ يوماً

أُعلنت لي حربٌ على الأيَّام

فتراني مدى الحياة بحَرْبٍ

فحياتي حَرْبٌ وصُلحي حمامي

الخصم الملازم

لا شيءَ يرضيني ولا أُرضيهِ

الكونُ لي خصمٌ بما يحويهِ

يسعى لإبعادي فما يستطيعُه

فأنا برغم الكون باقٍ فيه

كم رام يُلْقيني الى وادي الفنا !

عبثاً ، وكم حاولت أن أُلْقيه !

متعانقَين تصارُعاً وتخالُنا

أخوين كلٌ ممسك بأخيه

فكأنَّ هٰذا الكون ليس أبي ، فلم

أرَ لي به شِبْهاً ولا يُشبهُنِي

قد تهت فيه ولم ابارحْ مسكني
فكأنني من مسكني في تيهِ

الشكّ

قد اعتقدت نفسي بأشياءَ جمّةٍ

قديماً ولكنْ، بعدُ، زيّفها الحكّ

فجاءت شُكوكٌ وانتهت بعقائدٍ

كأنّ براهيني لإثباتها صكّ

إلى أن أتاها جيش شَكٍّ فهدّها

فأمْسَتْ قصورُ القَطْعِ بالشّكّ تَندكّ

فقوّمتُها حتّى يئست، أما ترى

لساني قد أعيا، وقد تَعِب الفَكّ

لقد كَلّ عقلي واللّسانُ ومُهجتي

لإثباتها، والفَكّ قد كاد يَنفكّ

وها انا بالشك استرحت وان أكُنْ

قطعت بشيء ثابت فهُوَ الشكُّ

ارى القطعَ وَهْماً والشُّكوكَ حقائقاً

أحاطت بهِ حتَّى يُحِلَّ به الهُلْكُ

دليلٌ لِصدقِ الشَّك قومٌ تأمَّلوا

ففي المبتدا شكُّوا وفي المُنتهى شكُّوا

يُحيطُ بعلم المرء جهلان أطبقا

عليه ، فما انفكّا به لهما فَتْكُ

فجهلٌ له بَعْدَ التَّعلُّم ينتهي

وجَهلٌ له إذ كان من جهله يَشْكو

وما العلم إلّا سَكْرةٌ بين صَحْوةٍ

وأُخرى ، وسُكْرُ العلم بالجهل مُنفكُّ

فجهل الورى عِلْمٌ صَحيح مُحقَّقٌ

وعلمُهمُ جَهْلٌ ودَعْواهمُ إفْكُ

وما العلم عندي غيرُ جهل مُركَّب

فذلك جهـل بالغرور له سَبْـك

ومـا العلم الا تسلياتٌ قصـيرة

ولعبُ ِكبارٍ سوف يعقبه الضِّحْكُ

اللّيل البهيم

لقد سمّوا بهيم الليل عَبْدًا

وإنّي عابدُ اللّيلِ البهيمِ

ففيه أرى السّماءَ رَقيمَ شُهْبٍ

تُوضّحُ لي أساطيرَ الرّقيمِ

ويا بدرَ السماء حُجبتَ عنّي

بنورِكَ نورَ أطفالِ النّجومِ

يُذيب البدرُ كلَّ هواي فيه

ويمنعه صغيراتِ الجسومِ

فتقسيم الظّلام بغير ظُلْمٍ

وعند البَدرِ تقسيمُ الظّلومِ

تَوزّعَ لمحتي للأفق ليلاً

لِزُهْرِ الأُفقِ ألف هَوًى مقيمِ

وبدرُ التَّمِّ يجذب كل حبي

لكي يختصَّ في حبي العميمِ

كثير النور يبهرني فيُعمي

عيوني عن صغيراتِ النُّجومِ

ضياءُ البدر يُرْعِنُ كلَّ عين

وفي الظلما عيونٌ للحَكيمِ

وأبغضتُ الجميلَ لأنَّ حُبِّي

به يختصُّ مِنْ دون الدَّميمِ

وَبَغَّضَ لي كبيرَ الهمِّ أني

به أنسى الصِّغارَ من الهُمومِ

فؤادي بالصِّغار يَهيمُ وَجْداً

ويُبْغِضُ رؤيةَ الضَّخْمِ الجَسيمِ

لأنيّ في الجسيم أرى احتكاراً

ونهباً من صغيرات الجسوم

وما العظمات غير فناء قوم

صغار النفس في الرجل العظيم

لذا ابغضت حتى البحر لما

به فنيت قطيرات الغيوم

تدنيس الأزهار

يا نفسُ تهوين الزُّهورَ وشَمَّها
ومتى شممتِ الزَّهر تحتقريه
حُيِّرتِه تبكين إن فارقتِه
ومتى شممت أريجه ترْميه
لا وَصْلُه يرْضيك أو هجرانُه
تالله ما اقسى هِيامُك فيه
فلأنت شوكٌ للأزاهر متلفٌ
والشوكُ حفَّ الزَّهرَ كي يحْميه
يا نفسُ ما تهوينُ غيرَ منزَّه
وتُدنِّسين الطُّهرَ ان تهوَيه

فاهوي النزيه إذن ولا تدني له

ولديك إن دنسته أبقيه

تتمتعين من الجمال بطيبه

وتقابلين الحسن بالتشويه

الحب للمحبوب أعظم آفة

والكره من شر المحب يقيه

الحب يطمن بالعداء وإنما

دعوى المحب تنم بالتمويه

نصبو إلى الثمر الشهي وكلما

نحظى به نفنيه أو نلقيه

تهوى الهزار نفوسنا فنصيده

وبسجنه نهنا، ولو نؤذيه

أمدنسا يهوى النزاهة في الورى

أوتيت شيمة ظالم وسفيه

لو لم تكن ادنى وادنس واحدٍ
في الكون ما دنست كُلَّ بُنيه

الحياةُ والسُّمُوُّ

أرى الضَّعْفَ يزداد بي مُسْرِعَاً
فأهْوى الجُلوسَ وأهْوى الهُجوعا
فإنِّي من الأرضِ قِدْماً خَرَجْتُ
وها أنا للأرض أبْغي الرُّجوعا
كأنَّ الحياة سُمُوٌّ به
وضيعُ الطَّبيعة يغدو رَفيعا
اذا ما نما الشيءُ يوماً سَما
وإن مات يُصْبحُ حَقيراً وَضيعا
كأنَّ مقرَّ الحياةِ السَّماءُ
ترى كُلَّ حَيٍّ إليها نزُوعا

فَعِش ما حَييت بأنْفٍ أشَمَّ
ولا ترضَ يوماً لشيءٍ خُضوعا

فإنَّ الحياة لِشُمِّ الأُنوف
وموتٌ لمن يَستَسيغُ الخُنوعا

الحزن والفرح

ابغض حيناً كُلَّ الوجـود فما
ابصر في الكلِّ غيرَ آفاتِ
حتّى تراني في الكون مُنْكمِشاً
أكادُ منه أغيبُ في ذاتي
وتارةً أغتدي بهِ مَرِحاً
أرى بأحزانه مسرّاتي
حتّى تراني أكادُ من فَرَحي
أطيرُ بِشْراً فوق السّماواتِ
لا يَسَعُ الكونُ كُلُّه أبداً
رُوحي بأوقاتها الهنيئاتِ

والحزن مِثلُ السُّرور ، إنْ عَظُما

تَلاقَيا بي في اللّانهايات

ولَسْتُ أرْضَى بالكَوْن لي وَطَناً

إلّا بفَقْدي حُزني ولَذّاتي

هناك تَرْضَى رُوحي بعالَمِها

كأنّ رُوحي بَعْضُ الجَمادات

أُنشودة الموت

ضاق صدري يا موت ، رُحماك عَجِّلْ

لا تُمِتْني من شِدَّة الانتظارِ

أنْتَ أحْلى من الحياة ولكنْ

شَوَّهتك الحياةُ للنُّظَّارِ

فهي منذ القديم خَصْمُك ما تنـ

فكُّ تَرْميكَ بالمساوي الكِبارِ

ليس هـٰذي الحياةُ غَيْرُ سِتارٍ

فأْمض فينا لما وَراءَ السِّتارِ

إنْ يَكُ النَّوْم راحةً فلعَمْري

أنْتَ أبقى نومٍ وأهْنا قَرارِ

إنما انت آخر الطب للداء
ومنجي الورى من الأوزار
انت لو جئت كالكرى دون آلا
م رأيت الجميع في استبشار
كم نعاني الآلام من أجل لقيا
ك، فأنت الجنان حفت بنار
لك فخر بأن غدوت طريقاً
واحداً يوصل الورى للباري
مشكلات الأنام تنحل طرا
بك، يا مصلح العدى بالدمار
أنت سر خفيت عني وإني
لولوع، يا موت، بالأسرار
انت اصلي وما الحياة سوى فر
ع ولكن فرع بلا أثمار

يطرب المرء حين تصرعه الصّهـ
ـباء، يا صارعًا بغير عُقارِ
لستَ إلّا حقيقةً، وحياةُ الخَـ
ـلق وَهْمٌ أو طَيْفُ نومٍ سارِ
قد كرهناكَ إذْ جهلناكَ، يا مَنْ
منتهى العلم أنْتَ والاختبار
إن تكُن قد دُعيت مُرًّا، فإنّ ـ
الحقّ مرٌّ من سالفِ الأدهارِ
إنّ هٰذي الحياةَ جسْرٌ، وإنّي
لك أبْغي العبورَ، يا خير دار
انا لا ارتضي البقا فوق جسرٍ
مَلأوه بالشّوكِ والأخطارِ
إنّ جسْرَ الحياة قد ضاق فينا
فازدحمنا في السّير كالتّيّارِ

نَتَوخّى العبورَ من ضَيّق الكَوْن
سِراعاً إلى فَسيح القِفار

راح كلٌّ يُسابِق الصَّحْبَ في السَّيْـ
ـر كأنّا من عَيْشنا في فِرار

نحن رَكْبٌ نَسيرُ نَحْوَكَ طُرّاً
فمتى نَنْتَهي من الأسْفار

نحن ندنو، وأنتَ تبعُدُ عنّا
يا حبيباً مُوَلّعاً بالنّفار

قد سئمت الحياة اذ كرّرتْ لي
فأرِحْني من عالَمِ التَّكْرار

أنا اهْواكَ غَيْرَ أنّي لا أرْ
ضاكَ تأتي بالكُرْه والإجْبار

فعزيزٌ عَليَّ أنّيَ أدْنيكَ
لِنَحْوي بالقَسْر والاضطرار

ولكم رمت أنْ أزُورَكَ لكنْ
خِفت أن تشتكي الأذَى من مَزارِي
فَلَكَمْ زائرٍ ثقيلٍ أتَى نَحْوَ-
كَ حتّى بَرِمْتَ بالزُّوَّارِ
ولوَ أنّي لم أخْشَ سُخْطكَ منّي
كنت آتي اليك بالانتحارِ

شعر غير منظوم

إنَّ المعاني الَّتي أفُوه بها
شعراً كماء في النَّهر قد سالا
فغار منه في الأرض ألطفه
أو لبخار مِنْ لُطفه حالا
وسالَ منه في اللفظ أكثفه
أو ظلَّ وسْطَ الألفاظ أو شالا
وبعضه سار سالكاً جهةً
أُخْرى فأَضْحى في الكون جوّالا
والبعضُ منه ثوى بمنبعه
والبعض منه لنبعه آلا

فأعذب الشِّعْرِ عند رُوحيَ ما

نال من الناظِمين إغْفالا

فاْسمع لمـا لم يَقُـله ناظِمُهُ

شعراً ولا تستمعْ لمـا قالا

إنَّ غناء السُّكُونِ أعذب من

لحن ضجيج يَصُبُّ أثْقـالا

يحتاج لحنَ الضَّجيج ذو وَقْرٍ

يحتاج فَوْق الضَّجيج زلْزالا

سامِعُهم أطْـرَشٌ ، وأطرَشُنا

يسمع حتى في النَّفْسِ ما جالا

يسمـع بالأُذْن فاقِـدُ أذُناً

للرُّوح تَلقى السُّكُوت أقْوالا

قذارة الحياة

يقولون إنَّ الحَيَّ أشرف كائنٍ
فقلتُ : مقالٌ فيه لِلْفِعل تُكْذيبُ
فما مَنْبتُ الأحياء الّا مقاذرٌ
وأطيبُها من عنه قد بَعُدَ الطيِّبُ
وأشْرَفُها من كان أقْذرَ طينةً
واجدرُها بالبُغْض من هُوَ محْبُوبُ
واكملُها من قد تكامَل لؤْمُهُ
ومَنْ خُبْثُه بالمكْر والغَدْر محْجوبُ
تكوَّنَ من مُسْتَنقَعِ الرِجْس مِثْلما
تكوَّن من مُسْتَنْقَعِ الماء مكروبُ

وان يَقتلِ المكروبَ يقتل مُنافِساً

له، فهو منه خائف اللُّبِّ مَرْعُوبُ

إذا كانت النِّيرانُ خيرَ مُطَهِّرٍ

فهل عاش حَيٌّ في اللَّظَى وهو مَشْبُوب

بقايا حياةِ المرءِ من بَعْدِ مَوْتِهِ

لها في مَشامِ الكون بالنَّتْن تَعْذِيبُ

يذيع بُعَيْدَ الموت نَتْنُ حَياته

ولا حيَّ إلاَّ بالقَذارةِ مَصْحُوبُ

وما النَّتْنُ في الأشياءِ الاَّ دلائلٌ

لِتَوليدِ أحياءٍ لها القَتْلُ مَرْغُوبُ

وقد يختفي في الحيِّ نَتْنٌ لِيَنْجَلي

بأفعالِهِ، والفِعْلُ للرُّوح مَنْسُوبُ

ويَسْمَعُ مَمْدوحٌ أكاذيبَ جَمَّةً

ويسمع أقوالَ الحقيقةِ مَسْبُوبُ

الفرار

أفِرُّ للبيد من ناسٍ أملُّهم
طراً فيلحقني التَّفكيرُ بالنَّاس
وكيف أبعد فِكْري عنْهم زمناً
وفكرتي مِنْهُم جاءت ووِسْواسِي
عقلي وجسمي مِنْهم كُوِّنا فإذَنْ
كيف الفِرارُ وهل يجدي به باسي؟
ولست أخْلُصُ من فكري بِهِم زمناً
حتَّى أصيرَ بلا فِكْرٍ وإحساس
وفيمَ أهْرُبُ من جِنْسي، وقد زَعَموا
أنَّ التَّجاذبَ حتْمٌ بين أجْناسِ

ولست آمن من فكري، غداً بهمُ
وان أكن بين أجداث وأرماسِ
فالنَفس تبقى بهم حَيْرى مُفكّرةً
كأنَّها الرِّجْسُ مَفْتُوناً بأَرْجاسِ
فَلَيْتَني كُنْتُ، في بَيْداءَ مُقفِرةٍ
وُلِدَتْ، ما لي بِجِنْسي أي إيناسِ
فلا أُفكِّرُ فيه أو يُفكِّر بي
لأغتدي نائياً عن طَبْعه القاسي
آنسي من الهمّ أفكاري بأَجْمعها
وليس فكري لِلُؤْم النَّاس بالنَّاسي

طرائق المدنية

طَرائق المدْن شَتّى، وهْيَ مُظْلِمةٌ

حتّى كأنَّ الضُّحى في جَوِّها غَسَقُ

لَكنْ طريقةُ أهْلِ الرِّيف واحدةٌ

بيضاءُ حتّى الدُّجى في أُفْقِها شَفَقُ

كأنما طُرُق الدُّنيا طرائِقُها

تخالَفَ الإسْمُ فيها واُسْتوى النَّسَقُ

نَشَأْتُ في قريةٍ، كان الطَّريقُ بها

فرداً نَسيرُ به طُرّاً ونَتَفِقُ

ذا مبدإٍ كلّما نَخْطو به قَدَماً

فَبالوُصول الى غاياته نَثِقُ

اسير فيه خَلِيَّ البالِ مُغْتَبِطاً

لا مَرْكَبِي خَطِرٌ أو مَشْرَبِي رَنِقُ

حتَّى أتَيْتُ لِبُلدانٍ بها طُرُقٌ

شَتَّى، وكُلُّ طَرِيقٍ فيه مُفْتَرَقُ

فعدت حَيْرانَ لا أدري بأيَّتِها

أمشي، وسادَ عليَّ الشَّكُّ والقَلَقُ

بأيِّها رُمْتُ خَطْواً سادَني فَزَعٌ

وأيِّها سِرْتُ فيه مَسَّني رَهَقُ

طُرْقٌ مُعَبَّدَةٌ لكن بها خَطَرٌ

كم ضَلَّ قبلي بها وكَمْ سُحِقوا!

نادَيْتُ إذْ حَيَّرَتْني في تَشَعُّبِها

طَرائِقُ المُدْنِ لا كانَتْ ولا الطُّرُقُ

قَوْم

الروح والفن

بي أزرَوْا قِدْماً وقد جهلوني

فسأزري بهمْ متى عرفوني

لم يروني شيئاً، وقد كنت شيئاً

وكثيرٌ عُمْيُ الحِجى لا العيونِ

حَسِبوا، اليومَ، أنهم أبصروني

أبْصَروا مَظْهري ولم يُبْصِروني

لو صفت منهم النفوسُ رأوْا نفسي

ولكن قد كُوِّنوا مِنْ طينِ

ولو أنَّ الإله لم يَخْلُقِ الأجْسامَ

لم يَعْرِفوهُ في أيِّ دينِ

تَعْرِفُ اللهَ أنْفُسٌ زاكياتٌ

أبْصَرت رَبَّها بِعَينِ اليَقينِ

عارِفُ اللهِ بالجُسوم كَمَنْ يَغْدُو

بِحُبِّ الأصنامِ جَمَّ الفُتُونِ

والّذي يعرف الإلهَ من النّفْسِ،

راهُ بالعِلم لا بالظُّنُونِ

يَجَلُّوني لِنَظْمِ شِعْري وقِدْماً

عَرَفُوني رُوحاً فما يَجَلُّوني

يُعرف الشّاعِرُ الحقيقيُّ مِنْ رُوحٍ

تَسامَتْ لا مَقْطَعٍ مَوْزُونِ

قدروا فَنِّيَ الجَميلَ، فلم أَعْبَأْ

بتقديرِهم، فما قَدَرُوني

لم يَهيمُوا بالرُّوح مُبْدِعةِ الفَنِّ

وهامُوا من دونها بالفُنُونِ

تخلد الرّوح لا الفنونُ ولا اللّونُ

ويَبْقَى مُلَوِّنُ التَّلْوين

إنَّ كلَّ الفنون مثلُ فَقاقيعَ

ببَحْر النَّفس الغريب الشُّؤون

الشُّعور المبهم

بنفسي شعـور مبهـم أَستـلذُّه
وان لم يبنْ حتى لدى الفكر معناهُ
كمثل جنين في حشا النفس كامنٍ
ولم تدر حتى النفس مولودُها ما هو
جنين تضنُّ النفس ان ينجلي لها
مخـافـة اهـوال اذا بانَ تغشاه
جنـين تراه النفس جزءاً لذاتهـا
فتأبى له عنهـا انفصـالا ويأباه
تراه جميلَ الشكل ما دام مبهماً
وتحذر نقصاً ـ ان بدا ـ في مزاياه

تغار عليه من سواها ونفسها

وتستاء من ان تستلذ بمرآه

هو اليومَ منها جزؤها واذا بدا

غدا اجنبياً عن حماها فتنساه

كأن انين الأُم يوم مخاضها

على فصلها جزءاً من الروح تهواه

واجمل شعري هاجس لم أُفهْ به

فظلّت تهز النفس مني خفاياه

كهزة ارض يستمر ارتعاشها

اذا لم تُفتَّحْ للبراكين افواه

تلوح لنا بالإهتزاز حياتُها

وان سكنت تبدو كميْت سلوناه

حياتي اذا ما هزهزتْني هواجسي

وموتي اذا ما هاجسي لاح معناه

أليس يُحِب المرء في الكون نفسَه

ولمّا يشاهدْهـا حِجاه وعيناه ؟

وما هاجسي الا من النفس جزؤها

فان لاح لاحت صورة من محياه

ولو انـه للنفس لاح بذاتـه

لخرّت كما قـد خرّ موسى بسيناه

دعا فأراه الله في الطُور نفسه

فاصبـح اعلى ذلك الطور ادناه

بنفسي شعور مبهم قد عبدتُه

كأن شعوري في الحياة هو الله

اضطراب

ان تصِلني اجدْك عندي تسمو

ثم تهوي متى تَسُمني الجفاءَ

اخلقُ العيبَ فيك ان تنأَ عني

كي أُحيلَ الغرام فيك عِداء

لأريح الفؤاد من عبء حب

لم يفدني في الصد الا الشقاء

واذا ما دنوتَ منّيَ طارت

من امامي تلك العيوبُ هباء

أنت شمسٌ تُطَهِّرُ العيبَ إما

سكبت فيه نورها الوضاء

كل تلك العيوب اشباح ليل

تتراءى متى فقدنا ذُكاء

لكن الشمس تكشف العيب فينا

ولظاها يقضي عليه قضاء

غير ان الظلام يخلق عيباً

فهو عيب بالعيب يرمي الضياء

اجد العيب فيك كالخال في الوجه

مُزيداً فيك البها والرُواء

يحسُن الخال في الوجوه لأَنَّ

الحُسْنَ يُذْكي حرباً له شعواء

فيفيض الجمال منه حياة

ويزيد البهاء منه مُضاء

ان للحسن في الوجوه حروباً

قد أَقامت جنودَها الأعضاء

فمن الخال ثَمَّ تلقى اسيراً

ومن العين طعنةً نجلاء

تبدر الخال كالغريب بجيش

من جمال يبغي له إقصاء

وهو في ناصع الخدود كزنجيّ

يرى البيض حوله اعداء

هكذا في الصدود والوصل ابدي

لك حيناً ذمّاً وحيناً ثناء

فكأني ذو جِنَّةٍ كلما ابدأ

ذماً انهيته اطراء

غير اني مهما خلقت عيوباً

لك إن ألقَ من نواك العناء

ظَلَّ قلبي يهواك فلْيَحْيَ قلبي

إنَّ قلبي أَشُدُّ رميٍّ وفاء

سُكُونُ اللَّيل

سكن الليل والهواء فلا طيرَ
تُغَنّي ولا تَحِفُّ غصونُ
سكن الكون برهة وكأن الكل
مصغٍ لما يقول السكون
صرت ارنو للكائنات وترنو لي
وكُلِّي وكلُّهنَّ عيونُ
فهناك الكلام اصبح عيّاً
وهناك السُّكوتُ نُطْقٌ مُبينُ
ثُمَّ أَلقت إِليَّ بالوَحْي معنىً
هُوَ عِنْدي بالنُّطْق ليس يَبِينُ

ـى ذاك سرٌّ للكائناتِ سيَبْقَى
وهْوَ بَيْني وبَيْنَها مُكْنُونُ

أغنية السكوت

ان نفسي تبغي الغناء ولكن لست ادري بأي لحن اغني
كلما رمت ان أغنيَ لحناً صدَّ عنه قلبي واعرض عني
فكأن الفؤاد يبغي غناء مبهماً لا يجيء في أي وزن
لا يروق الغناء في سمع قلب أُذْنه لا تقاس في أيِّ أُذْنِ
فلأدَعْه فصوته غير صوتي إذ أغني ولحنه غير لحني
لحنه من هواجس مبهمات وغناه مخالف كل فنِّ
فهو في مجلس الغناء تراه سادراً فاقداً لبِشْرٍ وحُزْن
وهو في حالة السكون يغني ضاحكاً راقصاً على لحن جنّ
صاحَ، رحماكَ لا تقطّع سكوتي ففمي ساكتٌ وقلبي يغني

الحيرة

ان نفسي تريد أمراً ولكن
لست ادري يا قوم ماذا تريدُ
قد عرضت المنى عليها ولكن
لم يرقها قديمها والجديد
وعرضت الفنا لها فأبته
وخلوداً فلم يرقها الخلود
لم ترقها حرية سئمتها
مذ جنتها ولم ترقها القيود
حيرتني فلا اهتمامِيَ ارضاها
بحال ولم يفدها الصدود

فاذا رمت بالسكوت اداويها

عراني من وخزها التنكيد

صار جسمي يروم عنها انفصالاً

اذ عراه منها العناء الشديد

واذا قلت انت ترضين بالفصل

رأيت السكوت منها يزيد

هي خرساء لا بنطقٍ تؤدّي

ما ارادت ولا بلمحٍ تُفيد

وهي إمّا خيَّرتُها بين نَفْيٍ

وثُبُوتٍ، جَوابُها التَّرديد

إنَّ ترديدها يولِّد ترديدي

فبئستْ أُمّاً وبئس الوليد

هي لا ترتضي برأيي ولا تأتي

برأيٍ فهل عراها الخمود ؟

لم اجد مثلها ومثلي فمنِّي
نِعَمٌ جَمَّةٌ ومنها جحود

اللانهاية

أَصْبُو الى العَدَم الفسيحِ، وفِكْرتي
تأبى الوُجُودَ بهِ تُحِيطُ حُدُودُ
حتّى فَسِيحُ الجوِّ ليس بواسِعٍ
روحي، فها هو بالسّما محْدُودُ
اني سئمت من السّماء كأنّها
سَدٌّ، مَدى نَظَري بها مَسْدُودُ
فلئن تَصِلْ يَدِيَ السّماءَ قَلَعْتُها
فاذا رَمَيْتُ اللّحْظَ ليس يَعُودُ
وَلِذاك أَشْتاقُ الظّلام لأنّهُ
ما إن يُحَدُّ مُحِيطُهُ الممْدُودُ

سَعِد الضَّرير فليس دون خياله

حدٌّ، وليس لفكره تقييدُ.

أمَّا البَصير، فكل مرئيّاته

أبداً حدودٌ جَمّة وقيودُ

روحي

نار الجحيم معدني فسوف لا
تُحْرقني ان أُلْقَ فيها في غـدِ
قد كُوِّن الشيطان من نار فما
يخشى من النار متى يُهدَّدِ
لكنَّما ناريَ فـوق ناره
وفوق جَنَّـة الملاك المهتدي
ليَ اتّقـادٌ خـالد ، فجمرتي
لو وُضعت في أُبْحُرٍ لم تَخْمُدِ
روحيَ من ماء ومن نار ومن
جميع اضداد الوجود الأبدي

فكل ضِدٍّ معها مُلتَئِمٌ

وهي مَتى التقتْ به تتَّحِدِ

خصائصُ الوُجود فيها، فمَتى

تَصِلْ لِضِدٍّ تكتمل وتُرَدَّدِ

لا تختشي من عدم، إذ وُجِدَت

من قبلُ والوجود لمَّا يوجَدِ

رُوحي من الخلود من قبْلِ الفنا

صِيغَتْ، فإن تأْبَى الخُلُودَ تَخْلُدِ

إذا سَكِرتْ لم تَزَل صاحِيةً

وإن رَقَدْتْ مَرَّةً لم تَرْقُدِ

رُوحي تسيل ثورة، وان تمل

إلى الجمود مَرَّةً لم تجمد

أَميلُ للجُمود حيناً إذ أرى

انَّ دوَامَ السَّيلِ كالتجمُّدِ

يروق لي تمرُّدي ، فأشتهي
تمرُّداً حتَّى على التَّمرُّدِ

الحرية الخالدة

إقذفوني في الفلا من بعد موتي

حبَّذا عيشي وموتي في الفلاة

لا تزجوني بقبر ، انني

ابغض السِّجن ولو بعد مماتي

وإذا أصبح جسمي مأكلاً

للنُسورِ أو سباع ضاريات

سأرى اجزاء جسمي سافرت

سائحات بيَ في كل الجهات

يا لها بَعْد مُماتي رِحْلةً

فَذَّةً مُتُّ عليها في حَياتي

كل جُـزء سـائر في عـالم

ناسياً اجـزاءه المنفصلات

وإذا أجزاء جسمي اجتمعت

بعد أن طافت جميع الكائنات

فسيعطي كلُّ جزء خـبراً

ليَ عما قد رأى من حادثات

هكذا أفنى وأحيا ناقلاً

لحياتي من مماتي ، مبهمات

ان هـذا هـو الحشر الذي

وُعد الناس به بعـد الوفاة

الحب والبغض

أحب فأهوى أكلَ شخص أحبه
وإني متى ابغضت شيئاً سحقته

اذن انا احببت الفنا لكليهما
فأقصيت ذا عني وذا بي أذبته

صديقي وخَصْمي في شقاءٍ فإنَّني
عَذابٌ لمن احببته أو كَرِهْتُه

فهل سرُّ موتي حُبُّ هٰذا الوجود لي
لأُفْنى به ، أو بغضه لي ومقتُه

وهل هو يقصيني، غداً، أو يَضُمُّني
له ، ذاك سرٌّ مُبْهَمٌ ما فَهِمْتُه

رأيت الهوى والبغضَ داعيةَ الفنا
وجانبَ ما لم تهوَ أو تجفُ ، موتهُ
ويبقى وجود لم تنله عواطفٌ
فميّتُه كالحيّ والحيُّ ميْتَه

طبقات الشعراء

أرى الشعراء طيوراً فمن ... قصير الجناح إلى أطول
فذاك يسف إذا ما علا ... وهذا يحلق كالأجدل (1)
وذا طائر لا ينال السماء ... ولكن يغرد كالبلبل
وذا كالدجاج قصير الجناح ... يعيش عن الطير في معزل
يهم فلا يستطيع المطار ... فيبقى يفتش عن مأكل
وإما غدا مشرفاً من عل ... يطير ولكن إلى أسفل

(1) الأجدل: الصقر.

الضَّجيج

أهوى الهدوء، وبَلْدتي	فيها الضَّجيجُ مُخَيِّمُ
فأفِرُّ للصَّحرا فتزْعجني	الوُحوشُ تُهَمْهِمُ
فأؤمُّ بستاناً، فأسْمعُ	طيْرهُ يَترَنَّمُ
فأزورُ مَقبرةً لأنْ	بها الأهالي نُوَّمُ
لكنْ مِنَ الأرْواحِ - يزعجني صُراخٌ مُؤلِمُ	
فأجالِسُ الكُتُبَ الَّتي	ليَ بالإشارة تُفْهِمُ
فكأنَّما أنا أطْرَشٌ	وكأنَّما هِيَ أبْكَمُ
لكنْ أعِي أصْواتَ أرْ	واحٍ بِها تَتَكلَّمُ
وأرُومُ إغفاءً فأسْ	مَعُ في الرُّؤى ما يُؤْلِمُ

فأَصُمُّ آذاني فَيُزْعِجُني دَوِيٌّ مُبْهَمُ
فأَضِجُّ مَعْه صارخاً إنَّ الضَّجيجَ مُحَتَّمُ

لكم ربّكم ولي ربّي

ولّوا، فربّي غيرُ ربّكمُ، فما
يَعنيه أنْ أدعوه يوماً سيّدا
كلّا ولا مرّ الملام يسوؤه
أو يبتغي بين الورى أنْ يحمدا
ربّي يؤدّي لطفه من دون أنْ
يسعى لنؤمن فيه[1] أو أنْ نجحدا
كالشمس تنشر نورها لا رغبة
منها ليشكرها الورى أو يعبدا
فإذا أساء الى الأنام، فما ابتغى
ظلماً، ولم يكُ للأذى متقصّدا

(١) يقال لنؤمن به لا لنؤمن فيه.

لكنّ تكميلَ النِّظامِ قضى على

هذا بأنْ يَشقى، وذا أنْ يُسعَدا

جَعلَ الوُجُودَ كآلةٍ ناريّةٍ

فأصار ذا حطباً وهذا مُوقِدا

فاذا أُعظِمُهُ فلستُ مُحاولاً

إرضاءَه أو طالباً منهُ يَدا

لكنّني شاهدتُ منه حِكمةً

تضطرني لجلالها أنْ أسجدا

ومتى ألمهُ فإنني متألّمٌ

جرح القضا قلبي، فصحت معربدا

اوهام السعداء

أرى النّاسَ سَكْرى وَهْمِهِمْ، فَلأَدْعُهُمْ
يَعيشونَ مِن أوهامِهِم بِهَناءِ
فلو أنَّني بَدَّلْتُ أَوهامَهُمْ لَهُمْ
حقائقَ لم تُحْجَبْ بأيِّ غِطاءِ
فهل أنا في عيش الحقائقِ ضامنٌ
هَناءً لَهُمُ لم يمتزج بشقاءِ؟
فها أنا بالأوهام كنتُ مُنَعَّماً
أُبَدِّلُ فيها مِن رَخاً برَخاءِ
ولمّا بدا وَجْهُ الحقائقِ كالحاً
لِعَيْنِيَ استحالت نِعْمَتي لِبَلاءِ

عَلى أنَّ ما يُدْعَى حقائقَ لم يكن

سِوى الوَهْم صاغَتْـهُ يَدُ العُلماءِ .

فأَصْبَـحَ يَدْعُـوهُ الأَنامُ حقيقـةً

ومـا هُـوَ الاّ الوَهْمُ تحت طِلاءِ

سَيَذْهَبُ ذَيّاكَ الطّـلاءُ وَيَنْـجَلي

لَنـا الوَهْمُ عُرْيَاناً بِكُلِّ جَـلاءِ

يَفُوقُ جَلِيَّ الوَهْمِ وَهْماً مُمَوَّهاً

تُغَـرِّرُ فيـهِ انفسُ البُسَـطاءِ

إذا كان ما في الكَوْن وهماً فإنّنا

سنختـار وَهْم الزُّمْـرةِ السُّعَداءِ .

أَتَيْتُ بِرأيي ،وَهْـوَ وَهْمٌ مـؤيِّداً

بِهِ الوَهْـمَ تأييـدَ الهَوا بِهَـواءِ .

المياه الجارية

أَهْوَى المِيَاهَ الجَارِيَهْ ... مِرْآةَ رُوحِي الصَّافِيَهْ
فِيهَا أَطُوفُ الكَائِنَاتِ ... وَمَا بَرِحْتُ مَكَانِيَهْ
فِيهَا أَسِيرُ إِلَى عَوَالِمَ ... عَنْ عُيُونِي خَافِيَهْ
تِلْكَ العَوَالِمُ مُبْهَمَاتٌ ... وَهْيَ تَجْذِبُ ذَاتِيَهْ
أَضْحَى يُصَوِّرُهَا، كَمَا ... يَهْوَى الفُؤَادُ، خَيَالِيَهْ
إِنْ لَمْ تَنَلْ حَلْياً فَبِا ... لإِبْهَامِ أَضْحَتْ حَالِيَهْ
هِيَ تُشْبِهُ المَعْدُومَ ... خَافِيَةً، وَتُحْسَبُ بَادِيَهْ
بِغَرَابَةِ العَدَمِ اكْتَسَتْ ... أَثْوَابَ حُسْنٍ زَاهِيَهْ
حُسْنٌ مِنَ العَدَمِ الجَمِيلِ ... رُبَّمَا يَعُمُّ حَوَاشِيَهْ
يَسْمُو عَلَى حُسْنِ الوُجُودِ ... لَهُ اشْتَهَيْتُ فَنَائِيَهْ

فالحُسْنُ في المَعْدوم يَجْتَذِبُ القُلُوبُ الرَّائيَهْ
هُوَ في المَجاهِلِ حيث تَكْشِفُها النُّفوسُ السَّامِيَهْ
هُوَ في الغَوامِضِ حيث تُوضِحُها العُقُول الماضِيَهْ
حتَّى إذا انْكَشَفَتْ تَغَيَّرَ حُسْنُها عمَّا رهيَهْ
فتعافُها تلك العُقُولُ لِمُبْهَماتٍ ثانِيَهْ

بين الرهم والموت

يَرومُ الرَّدى ، عطفـاً عليَّ ، زيارتي
فيبصرني عنـه بهمّيَ مشغولا
كأن الردى إن يأتني لا أُحِسُّه
لأُشبعه شمـّاً وضمّاً وتقبيلا
فلهفي لضيف إنْ أتىٰ يبقَ جائعاً
بيتي فنفسي ليس تكفيه مأكولا
فروحي وجسمي خاويان ، ومن رنا
لجسميَ لم يحسبه بالنفس مأهولا
كأن الردى ، إن يلقَ جسميَ خاوياً
يقفْ خائفاً ان يدخل الجسمَ ، مذهولا

فيسأل عن نفسي ومن ذا مضى بها

فيبصر هَمّيَ حلَّلَ الرُّوحَ تحليلا

فيَسْخط من هَمٍّ تَخَطَّى حُدُودَه

ويَدْعُوه : من اعطاك عنيَ توكيلا

فيسمع صوت الهم يدعوه : انني

ابوك ولو لم اسعَ ما نلت مامولا

انكّل بالأرواح حتَّى اذيبها

فتأتي وقد سهّلتُ دربك تسهيلا

ولو أنَّني وجهت نحوك جحفلي

تركتك فوق الأرض، ياموت، مقتولا

ولكنَّني أَحْنُو عليك لأنَّني

أَبُوكَ، وإن أُلبِست دونيَ إكْليلا

فلا تَنْزَعِجْ من مُرِّ نصحي، فغايتي

هُداكَ، وكم طِفْل يرى النُّصح تَضْليلا

راجع اللغة
تَوَقِّيًا

تجيء فيخشى النّاس منك فيتقوا
أذاك ، وكم ساموك طباً وتَدْجيلا !
وآتي كَمِثْل اللّصّ لا يَسْمع الوَرَى
خُطايَ ولا يُلْقون سَيْفي مَسْلولا
انا قابض الأَرْواح غير مدافَع
وانت كَشَيخ يُحْضِرُ الدَفن تَكْمِيلا

الأوهام العالية

وكم ألبسوا الأوهام ثوب حقائقٍ

أُصيب بخرق ثم لم يلق راتقا

صعدت من الأوهام نحو حقائقٍ

فلم أرَ قلبي بالحقائق واثقا

أرى الوهم من دون الحقائق زائفاً

ومن فوقها عقلي يرى الوهم صادقا

تمسكَ قِدْماً بالحقيقة جامد

وشكَّ بها من أُوتي الفكر حاذقا

اذا صَدَّ عنها عارفٌ فهو واصل

وإنْ صدَّ عنها جاهلٌ عُدَّ مارِقا

وما ذاكَ إلّا أنَّ ذا صدَّ بعدما

رآها وذا وَلَّى ولم يَرَ بارقا

تُخطّ - إذا سِرْتَ - الحقائق إنَّما

غدا فيلسوفاً من تَخَطَّى الحقائقا

الحياة

خففي السير قصري الخطواتِ

يا حيـاة تعـدو بنـا للمماتِ

انتِ سرُّ الممات حقاً ، فاني

ما جرعت الممات لولا حياتي

انت والموت توأمان ، فعندي

تتساوى ولادتي ووفاتي

انت معنى للموت ، لكن عميق

ليس يبدو لأعمق النظرات

انا لمـا وُلدت رَنَّ باذني

في التهاني ، توجُّع النادبات

كلَّ آنٍ لي من حياتي مماتٌ

كلُّ آتٍ ماضٍ وماضٍ آتٍ

ما حياتي سوى اجتماع خلايا

كل جمع سينتهي للشتات

عجباً يبتغي الخلود أُناس

وحياة الورى نذيرُ الممات

ليتني كالجماد دون حياة

أو مماتٍ، لا رهن هالكٍ وهاتِ

لا صحبي ولا نفسي

كم من رفيق شغفت فيه ... لما بدا لي مثال قدس

إخاله في الورى ملاكاً ... ما لوَّثته الدُنى برجس

حتى اذا ما امتزجت فيه ... وبان لي، خاب فيه حدسي

واذ به كالورى خبيث ... بل فاق بالخبث كل جنس

فعدت في مأتم كأني ... فقدت روحي وروح أُنسي

وعدت كالمفلسين لما ... زيَّف دهري الخبيرُ فلسي

وحين بالصحب خاب حدسي ... فررت للنفس للتأسي

إخال نفسي سمت وجَلَّت ... عن عيب جنٍ وعيب إنس

نفسي ترى العيب في البرايا ... وتنقد الكل نقد درس

اذن فنفسي بلا عيوب ... تنأى وتنبو عن الاخس

خلوت بالنفس اجتليها   حتى تعرَّت بدون لبس
اذا بها كلها عيوب   من عيب فِكر وعيب حس
هجرت صحبي معاً ونفسي   لتجربات دعت ليأسي
فليتني ما عرفت صحبي   وليتني ما عرفت نفسي

خطأ العقل

اخطأت يا عقلاً هبطت من السما
وهبطت ، ثم حللت في الإنسان
صيّرته يحيا كربٍّ مبدع
لكن يموت كميتة الحَيْوان
فتعود نحو مقامك السامي الذُرى
ويعود جسمك للحضيض الداني
يا عقل انك كالجناح قصيرةً
تدعو ولما تكفِ ، للطيران
كالديك تاج الطير يعلو رأسه
رام المطار فخانه الجنحان

جسم ثقيل والجناح قصيرة
والقلب للطيران في خفقان

يا عقل في جسمي سُجنتَ فأصبحت
لك تلزم الأذنان والعينان

فكأنما هذي الحواس نوافذ
منها تطلّ على الوجود الفاني

فاذا انطلقت فسوف تدرك كلّ ما
تهوى بلا مُقلٍ ولا آذان

التاريخ

أحرقوا التاريخ إلا ما حوى من حكم
إنما التاريخ رمز لاختلاف الأمم
ينبش الأحقاد من عصر قديم مظلم
ويثير الحرب بالذكرى لمسفوك الدم
جف ذاك الدم لكن ظل يجري في الفم
مشعلا في كل نفس ثورة المنتقم
ترك التاريخ جرحا ما له من بلسم
يدفع العرب بلا ذنب لحرب العجم
شر إرث المرء تاريخ مثير النقم
آسفاً للحي يفنى نقمة للرمم

قد كَفَى ما نحنُ فيهِ من خِلافٍ أعْظَمِ
عن خِلافٍ لِجُدودٍ باليـاتِ الأعْظُـمِ

المساواة

لا يقبل الناس بالمساواةِ   لا تستمع دعوة المؤاخاةِ
لا يجد المرء من يماثله   ومن يساويه في المزيّات
فان تجد من يرى مماثله   فذاك عندي ربُّ الكرامات
فانت إما تُعدّ دونهم   شأناً فتلقى كُلَّ الإهانات
أو انت منهمْ تُعَدُّ فوقَهمُ   فأنتَ أُهل للاحترامات
فالناس إمّا تَكونُ آلهة   أو اعبُداً، قبّحوا سجيّات
في روح كل منهمْ ترى وثناً   وعابداً للعُزّى أو اللّات
الناس طُرّاً ذئب لأضعفهم   والكُلُّ منهم للذِّئب كالشّاة
هُم ضِعافٌ، هُمْ أَقْوِياءُ معاً   منهم عليهم ترى الشِّكايات
النّاسُ طُرّاً هذي سَجيّتهم   لا فرْقَ بين الّذين واللّاتي

لا تَلُمِ النَّاسَ في نَقائِصِهِمْ فالنَّقْصُ آتٍ مِن الجِبِلّاتِ
ما دامَ ضَعْفٌ وقُوَّةٌ بِهِمُ فأَبْكِ على شِرْعةِ المُساواةِ
الأَرْضُ هذي، وذي خلائقُها واللهُ أدْرَى ما في السَّماواتِ

الانعتاق

دخلتِ الجسم يا روحي اختلاساً

ففيم تعذبيني ان رحلتِ

دخولك ما شعرت به قديماً

فليتك قد خرجت كما دخلتِ

فأنت غريبة للجسم لكن

به استملكت لمّا أنْ حَلَلْتِ

رأيتك لم تعيريه اُهتماماً

غداةَ عليهِ جاهلةً نزلْتِ

ولما ان عقلتِ به افتتنتِ

فليتكِ طول عمرك ما عقلتِ

اذا اغراك بالاجسام عقل

فانك منذ عقلك قد جهلت

وجهلك كان عينَ العقل لما

به في كونك الاعلى اتصلت

وما ادري علام سكَنْتِ جسمي

وهل لك غايةٌ مِمَّا عملت

فمها قلتِ رمتُ به كمالاً

أقولُ الحقَّ إنَّكِ قد فشلت

فقد حصَّلتِ نقصاً فوق نقْصٍ

ومن بعد التعالي قد سفلت

بربك غادري جسمي، وكوني

كأنك ما اتصلت ولا انفصلت

ولكن غادري الجسم اختلاساً

ولا تدعيه يعلم ما فعلت

وإلا فاحملي جسمي وطيري

به وتحمَّليــه كمـا احتُمِلت

الطموح

ما شقائي من الحياة بآتٍ

بل شقائي من فهم معنى الحياة

ليتني اجهل الحياة لأغدو

مستلذاً بسكرة الغفلات

ايها العقل أنت سرُّ شقائي

كاشف للنوائب الخافيات

آفتي ليس أن أموتَ، ولكن

آفتي أن أحسّ بالآفات

ما أحيلى عيش الطيور رغيداً

لم تفكر بالأسهم الصائبات

لو نما للطيور في الجوّ عقل
قصّ منها القوادم الطائرات

في احتقاري شأن الحياة دليل
أنـني من عوالمٍ ساميـات
وطموحي الى الخلود دليل
لاشتقاقي من انفس خالدات
ايها الموت عجّلِ الخطوَ وارحل
بي لتلك المواطنَ السالفات
انا في هـذه الحيـاة غريب
لا صحابي فيها ولا صاحباتي
غربتي في الحياة موتُ، ولكن
في بلوغي بالموت داري، حياتي

ضلال العقل

أرى خللا في الكون للعقل بيّناً

فإما به نقص أو النقص في عقلي

ولم يُشقني نقص النظام ، وانما

شقائي بعقلٍ للنواقص يستجلي

تعجبت من عقل اتى الكون ما له

سوى كشف انواع المعائب من شغلِ

أرى العقل عُلويّاً أضاع طريقه

فألقت به الأَقْدارُ في العالم السُّفْلي

فظَلّ غريباً باحثاً عن سبيله

ليُهدى، ولكنْ حار من كَثرة السُبْل

فليت يعـود القهقرى في طريقـه

عسى يهتـدي يومـاً لمنبعه الأصْلي

فهل في الردى الآتي رجوع لأصلنـا

أو المـوت سـير للأمـام بلا مَهّـلِ

فيا رب اوصلني سريعـاً لغـايتي

والا فأُرجِعْـني فقـد تعبت رجـلي

وان كان عقلي مثل ذا الكون ناقصاً

فلا عَجَبٌ أن يقتدي الجزء بالكل

فتبّـاً لأُستاذٍ أزالَ جهـالتي

فلو عقَلَ الأُستاذُ ضاعف لي جهلي

فيا ليت للجهـل العمـيم مُدَرِّسـاً

ليُرجعَ لي جَهْـلي فأُصْبِحَ كالطِّفْلَ

يقولون يجري الكون نحو تكامل

فيا ليت من بعْـد الكمال اتى عقلي

لئلا يرى فيه اختلالا يسوؤه
ويعجزه اصلاحُ اعوجَ مختلِّ

طغى العقل حتى كاد يقتل نفسه
بتفكيره ، أو كاد يفضي الى قتلي

وكم رمت تقييداً له بعقائدٍ
واغللته قِدْماً فثارَ على الغِلّ

بُليتُ بعقلٍ جامحٍ ليَ مُتْعِبٍ
يُفتِّش عن وَعْرٍ وينأى عن السَّهْلِ

جَمُوحٍ يَرى في الرُّشْدِ منه غَوايةً
ويُبْصِرُ في الطّاعات نوعاً من الذلّ

تمنّيت سجناً للعقول لألتجي
له ، فَبِسجْن العقل حرية الطفل

جدير بهٰذا الكَوْن حَيْوانه الذي
يعيش بلا همّ سوى النوم والأَكْل

واغرب شيء فيه خلقُ ذوي النهى
واغرب من ذا فيه خَلق ذوي الفضل
يَرَون نِظاماً لا يُوافق عقلهم
ويُلْقُون فيه مُشْكِلاتٍ بلا حَلّ
وكم أتعسُوا الحَيوانَ إذْ كَلَّفُوه ان
يسير بنُظْم خالفت طبعه الأصلي
لقد ارغموه ان يَسِيَر بعقلهم
فزادوا له بالعَقْل حِمْلاً على حِمْل
وأَحْرَى بهم أنْ يقْتَدُوا بِنِظامه
وان يَقْتفُوه حَذْوكَ النَعل بالنَعل
لكي يرجعوا من عقلهم لغرائز
بها سَعِدَ الأجداد في الكون من قَبْل
ولكنهم رامُوا محاكاةَ رَبِّهم
فجاؤوا بوضع ناقص الخَلْق مُعتَل

ارادوا اقترابًا من سماء إلهِهِم
فَخَرُّوا، وهذا مُنْتَهى كُلِّ مُسْتَعْلِ

مستنقع الحياة

سخرت وسوف اسخر من حياة

بنا سخرت لأغبنها كغبني

سأضحك من سخافتها زماناً

كما ضحكت على عقلي وذوقي

سخرت بسُخفها زمناً، ولكن

سرى لي داؤها فسخرتُ مني

فكم رمت الترفُّع عن بنيها

لأحفظ شيمتي وأصُونَ فَنِّي

وكيف أصُون فنّي حين أهْوِي

على مستنقعٍ جَمَعَ التّدَنِّي؟!

-وقعت به فلوّثَ لي ضميري
وأعمى مقلتي وأصَمَّ أذني
ولم أكُ قد وَقعْتُ به اختياراً
ولكنّي زَلقْتُ فهُدَّ رُكْني
زلقت برجسه شيئاً فشيئاً
فأضْحَكْتُ الوَرَى لما رأوني
لقد فرحوا بأني صرْت منْهُمْ
بشَين قد تساوَينا ومَيْن
فلا يَخْشَوْنَ بعد اليوم عَذْلي
فقد غطَيت شَيْنَهم بشَيْني
أنادي من يمُدّ إليّ كفّاً
ليَنْشُلَني وإلاَّ حان حَيْني
ومن ذا يستطيع لي انْتشالا
وهُمْ غرْقى وشأنُ الكُلِّ شأني

ولكن لم يُحِسّوا الضَّنك مثلي
فمن يَسْمَعْ صُراخي لم يُجِبْني
لقد غاصُوا به حتَّى حِجاهُمْ
وغاروا فيه من طَبْعٍ لِلذِّهْنِ
وإنِّي غُصْتُ فيه سوى فُؤادٍ
يَغُوصُ غداً فيَعمى مثلَ عيني
ظَللتُ به أنادي أدْرِكُوني
وأدْعو يا مُغيثُ ألا انْتَشِلْني
فيُطرِبُ سامعي صوتي، صِياحي
كأنِّي بالصِّياح لهم أُغَنِّي .

التعمير والتخريب

تعميرنا الارض أن تبقى بحالتهــا
امــا الخراب فما عــدُّوه معمورا
فللطبيعــة تعمــير تقــوم بــه
يحــيّر العقــل تنظيماً وتدبــيرا
فكم بَنت من جبالٍ فوق أَودية
وعطّرتهــا بنشــر الزهر تعطــيرا
كم هدمت وبنت خلقاً تَسير به
نحو الكمال ولمــا تخشَ تقصــيرا
الريــح والمــاء عمَّال بقبضتهــا
يجــددان لهــا فنًّا وتعمــيرا

دعوا الوجود يعمّر نفسه بيد

قد قدرت كل ما يحتاج تقديرا

يد الطبيعة سوّتنا بحكمتها

فما ارتضينا لها عقلاً وتفكيرا

لسنا سوى لُعَبٍ رعناء في يدها

ونبتغي لمدير اللعب تغييرا

لو أوكل الله تنظيم الوجودِ لنا

إذن منحناه بالتعمير تدميرا

الارض دار لكل الناس قد وسعت

فضيّقوا الارض لما وسّعوا الدورا

ما اجمل الكون لو لم يحتضن بشراً

لولاه كنت به كالوحش مسرورا

ما لي من الناس نفع غير انهمُ

إن يكثروا حجبوا عن عينيَ النورا

جمال الفكر

قيل لي فيمَ أنت تنظِمُ شعراً ضِدَّ ما قلته من الأشعارِ؟
كلَّ يوم تهيم في كل وادٍ ثم لا تنتهي لأيِّ قرارِ
أفلا تختشي الجنون بسير لم تراقبْ ما فيه من أخطار؟
قلت إني إنْ لاح فِكرٌ جميلٌ ضِدَّ فكري يَهزُّ لي أوتاري
فتراني أهيمُ فيه وأشدو كهيام الأطيارِ بالأزهارِ
ثم لا اختشي الجنونَ بحال فالمجانينُ أعظَمُ الأحرارِ
أطلقوا الفكر من عقال عقول ثم ساروا مثل النسيم السّاري
كلما لاح لي جمال بفكر لم أجد في اتّباعه من عار
انا أهوى الجمالَ في أيِّ فِكْر أنا عبد الجمال لا الأفكارِ
انا وحّدت ربيَ الحسنَ في آلا ف شكّل، إنَّ الجمالَ شعاري

ظلامة الكلمات

كم كِلمة ظلماً تُعدّ دنيئة
والذنب مستند الى معناها
ونرى سواها في الكلام شريفة
يسعى الأنام لبيعها وشراها
وسواهما ليست تُعدّ شريفة
ووضيعة حتى لقد ننساها
فكأنما قُسِمت حظوظُ بني الورى
ظلماً كما قسمت حظوظ لُغاها
اني رثيت لبعضها اذ نالها
حيف فمن يرثي معي لشقاها

وسخطت للأخرى تنال، وما سعت،

شرفاً ولكنْ حظُّها أعطاها

أفلا نحرِّرها كتحرير الورى

ونسومُها من قسمة أرضاها؟

فنبدِّلَ الألفاظ مدلولاتِها

بالنقل أُدناها إلى أعْلاها

ونعيد من شَرُفت بلا حقٍّ لها

من رُتْبةٍ أَعْلَى إلى أدْناها

أمّا التي اعْتدلت فقد رَضِيَتْ، وقد

جمَدت جمود عقولنا ورضاها

القلبُ الجموحُ

يا قلبُ ما زلت تجري في هواكَ وقد
أُدميتَ لي أنمُلي عضّاً مِنَ النَّدمِ

لو أنَّ قلبيَ أُلْقى أمرَهُ ليدي
أدبته حسبما تقضي به شِيَمي

فكمْ وضعتُ نظاماً كي يسيرَ به
فظلَّ مغرىً بسيْرٍ غيرِ مُنتظمِ

وكمْ بذلتُ له نُصْحي وموْعظتي
فهاجَ للنُّصحِ مُغتاظاً وكمَّ فمي

وكم رأيت سُكوناً منه آونةً
فرُحتُ أُوثقُهُ بالعقلِ والحِكَمِ

فهاجَ لمَّا دنت منه رَغائبُهُ

وراحَ يَقْذِفُ كالبُرْكان بالحُمَمِ

إن يَهْدَ كَبَّلْتُه ، أو هاج كبّلني

وهكذا نحْن في حَرْب بلا سَأَمِ

فلا أنا عنه أُغْضي اذ تَبَيَّن لي

جُنونُه وهْوَ قد أشْفى على الهَرَمِ

كَلّا ولا هو ونّي يَسْتَحي زمناً

وقد رأى الشّيبَ كالاِكْليلِ في لِمَمي

فلست أهْدأ ما لم أُرْوَ من دَمِهِ

وليس يَهْدَأُ حَتّى يَرْتوي بدَمي

الوطن المجهول

أبغي اسافر لكن لا الى جهة

كأنني عن وجودي ابتغي السفرا

فكم قصدت جهات ما لها عدد

فما بلغت بها قصداً ولا وطرا

فلا الإقامة في الأوطان تُسعِدُني

ولا التغرب يجلو عنيّ الكدرا

أنّى جلستُ رأيت النفس في قلق

يُثيرها فتعافُ الصحبَ والسمرا

وأين سرت رأيت القلب منقبضاً

والعينَ في كل شيءٍ تُبغض النظرا

كأنني باحث في الكون عن وطن
به شُغفت ولم اعرف له أثرا
لم ألقَه وانا حي وبي رمق
فهل سألقاه لمَّا اغتدي خَبَرا ؟!

يا ليتَ لي عقلين

يا ليت لي عَقْلين، عقل منهما
للكسب أجعله وعقلٌ للهَنا
هُذا لجسمي خادمٌ يأتي بما
يُهواه يوماً أو يردّ به الضنا
لكنّما الثاني لروحيَ خادم
بَرٌّ يحقق ما تروم من المُنَى
لا ذاك يشغل ذا، ولا ذا شاغل
ذَيّاك عن عَمَلٍ، فكلٌ في غِنَى
فاذا سكِرت بذا فلست بخائفٍ
من أنّ أغيبَ عن الحياة فأُغْبَنا

وبذاك إن اعمل فلست بفاقد

سُكْراً ولا حُلُماً لذيذ المُجتنَى

سر الإخفاق

سعيت لِتَحصيل السَّعادة جاهداً

فزاد شقائي من ضَياع جُهُودي

فَطَوْراً حَسِبْتُ العِلْم يُحْبُو سَعادةً

إذا السَّعد يُمشي نحْـوَ كُلّ بَليد

وطوراً ظَننْتُ الصِّيت يُسْعِدُ أَهْلَهُ

فلم أستفِدْ بالصِّيت غيرَ قُيُودِ

وَقُلْتُ لَعَلَّ الحُبَّ للسَّعْدِ جالِبٌ

إذا بي لِنار الحُبِّ بَعْض وَقُودِ

فقلت سألْقَى في الجِنان سَعادةً

مَتَى رُبرُكُوعٍ اشتغل وَسُجُودِ

فأسرعتُ توًّا للعبادةِ والتُّقى

لأشريَ بالطّاعاتِ دارَ خلودِ

ويمّمتُ جنّاتِ الشّآمِ مجرِّبًا

أقولُ هل الجنّاتُ دارُ سعودُ

إذا ربهناها لمحةً ثمّ يختفي

وإذ أنا في الجنّاتِ غيرُ سعيدِ

الغد

قضيت حياتي بالتفكر في غدٍ
لعلّيَ أغدو في غدٍ ناعمَ البال
افكّر في الآتي ابتغاء سعادةٍ
وبالفكر في الآتي الخسارةُ للحال
اذا كنت أشقي الحال والحال كان لي
غداً ، فلقد ضيَّعت بالغد آمالي
أُضيعُ غدي دوماً بفِكْريَ في غد
فان غدي الحال الشقيُّ بَبلبالي

السعادة بلا عناء

يقول لمَ اتّخذتَ الشّعر شغلًا أناسٌ همّهم نيل الثراء؟
فقلتُ لهم بأشعاري أغنّي وهل شغلٌ ألذُّ من الغناء؟
إذا انا لم أنلْ بالشّعر مالًا أنالُ بنظمه أقصى عزائي
مشاغلكم عناءٌ منه يُرجى هناؤكمُ، وفي شغلي هنائي
سلكتم للهنا نهجًا بعيدًا وقصّرتُ الطريق بلا عناء
جمعتم أنتمُ مالًا لتشروا بها، وأنا عمدتُ إلى الطلاء
فكنت كداخلٍ بلدًا وكنتم كماشٍ في طريقٍ عنه ناء
وكم ماشٍ به انقطعت طريقٌ فمات مُعانقًا ميت الرجاء
وإن قلتم، ونظمُ الشعر فيه عناءٌ حتى لأرباب الذكاء
أقول، وفي المدام عناءُ شربٍ فشعري والمُدام على السواء

نعيم الشقاء

يا شقاءَ الصِّبا لأنت نعيم

كنت منه إخالني في جحيم

ضاق صدري من ذا النعيم، فهلّا

نَفَحاتٌ من الشّقاءِ القديم

كُنْتُ نَشْوانَ بالأَماني ولمَّا

نِلْتُها ما استفدت غيرَ الهموم

صِرْتُ أبكي سُكْرَ الأماني وأدْعو

اين كأسي وخَمْرَتي ونديمي

صَحْوَةُ الخمرِ مُرَّةُ الطَّعم، لكنْ

صَحْوُ خَمْرِ المنى أمَرُّ الطعوم

كنت سكران بالمنى في غمومي

ومنى اليوم سكر تلك الغموم

الخطب والشعر

سأشكر للدهر الخؤون خطوبه
وان كدت منها أفقد الرشد والصبرا
فإن خطوب الدهر أذكت بصيرتي
وإن خطوب الدهر أوحت لي الشعرا
وكم من مصاب حل بي فحسبته
سيفقدني روحي ويسكنني القبرا
فما زال يغلي في حتى تفجرت
ينابيع شعري منه واندفقت نهرا
ولكنه نهر من النار هائج
تثور به أمواجه شعلا حمرا

قصائدُ حُمْرٌ للنفوسِ لَوَاذِعٌ
كأنَّكَ إنْ تَسْمَعْ بها تَلْمُسِ الجمْرا

فكانت تُسلِّيني إذا ما تَلَوْتُها
فأُسدي الى خطبٍ اتاني بها، شُكْرا

وأَذْكُرُ ذيَّاكَ المُصابَ بلَذَّةٍ
وأَحسِبُهُ حُلْوَ المَذاقِ، وإن مُرّا

فيا ليت ذاكَ الخَطْبَ أَعْظَمُ نَكْبَةً
ليُوحي من الأَشْعارِ أَعْظَمَها قَدْرا

سأَرْجو هُجُومَ الخَطْبِ عِلْماً بأنَّهُ
يُؤَجِّجُ أَشْعاري ويُبْقي ليَ الذِّكْرا

ولكنَّني أَخْشى إذا جاء حَسْبَما
رَغِبْتُ، به أَرْضى فلا يُوقِظُ الفِكْرا

إذن سأَذُودُ الخَطْبَ عنّي لأَنَّهُ
سيُضْرِمُ إحْساسي مَتَى جاءني قَسْرا

وسوف أذودُ الشِّعرَ عنّيَ جاهداً

فإنْ يأتني قسْراً يجيءُ صافياً حرّا

يجيءُ صحيحُ الشعر قسْراً على الحِجى

ومن ينْظم الأشعارَ طوْعاً يقلْ هذرا

هواجسُ في فكري تُصادم بعضها

فتصْبحُ منها النّفسُ ذاهلةً حيْرى

وأبْصرُ عقلي مُمْسكاً بحياده

يُراقبُ تلك الحرْبَ ممتلئاً ذعْرا

يرى هاجساً قد كادَ يَغلب هاجساً

وذلك قد ولّى وذا أدركَ النَّصْرا

فيخشى متى رامَ التّوسُّطَ بيْنها

ينل صدْمةً منها فتفقدُه العُمْرا

فيبْقى بعيداً بانتظار سُكونها

فإن سكنت يختار بعضاً على الأخرى

بها يدّعي بنتاً، ولم تك بِنْتَهُ

فقد وَلَدَتْها في الأَسَى مُهْجة حرَّى

أَبُوها عَظِيم الخَطْب، والأُمّ مُهْجَتي،

وما تَبْرَحُ الآلام تُرضِعها الدَّرَّا

ستُبقي لها الآلامُ زَهْوَ شبابها

فتبقى، وإن شابَ الزّمان، ابْنةً بِكْرا

أوطان لا وطن

طَهران لي دارٌ شُغِفْت بحبِّها
زمناً نعمت به مع الاخوانِ
اما العراق فذاك اول موطن
في ارضه درجت بيَ القدمانِ
وانا احنُّ بِجُلَّق لكليهما
فهما من الاحشاء مقتطَعانِ
كيف السُّلوُّ عن الحنين اليهما
وهما لروحي في الهوى ، روحانِ
بالأمس في عينيَّ كان كلاهما
واليومَ عن عينيَّ منفصلانِ

يَبْقَى يحِنُّ إلى الرُّجوع فتى له

وطن فكيف بمن له وطنانِ

كيف الرُّجوعُ وان رجعت لواحد

يهتاجني شوقاً إليه الثاني

ولئن رجعت فكَيف أتْرُكُ جِلَّقاً

وَبِها ظَفِرْتُ باجمل الاوطانِ

واذا نزلت بجنة الأُخرى غداً

ابقى أحِنُّ بجُلَّقٍ لِلجِنانِ

ابغي لأوطاني قلوباً جمَّةً

لم يكفني قلب ولا قَلْبانِ

الشَّكْوى المنعشة

اتيت اشكو لخلّي ما أكابده

وما لخلّي بغير الفن غاياتُ

فقال شَكْواكِ هٰذي طُرْفة نَدَرَت

وما لها في شكاوانا مُثيلاتُ

فاهنأ بها فهي موضوع تصوغ به

شِعْراً تُشِعُّ به في النَّظْمِ أبياتُ

فقلت : كيف بآلامي تهنّئني ؟

فقال : آلامنا للفَنِّ لَذّاتُ

آليت لا أشتكي ممّا أكابدُهُ

لشاعرٍ عِنْدَه تحلو الشّكاياتُ

شَرُّ البَلاءِ بَلاءٌ حين تَشْرَحُه
للصَّحب تعظم في الصَّحْب المسرّاتُ

ان لم أؤلّف رواياتِ الشَّقاء فأنا
موضوع بؤسٍ به تحلو الرِّواياتُ

الشكوى الخالدة

لا تنفون

ملأت دنياي شكوى والورى جزعاً
حتى رثيت لهم من ان يرقوا لي
وصار يؤلمني تكدير صفوهم
بمؤلمات شكاوى أرهقت جيلي
أنا شقيت وأشقي الناس في ألم
أبثه وبهم غير محمول
تزداد آلام روحي حين أؤلمهم
كأنني منهم أجزى بتنكيل
قالوا: المصيبة إن عمت تهون، وقد
رأيت هذا كلاماً غير مقبول

فان يعمَّ مُصابي الناسَ زدت به

همّاً وعُدت بعقل جِدّ مَذْهُولِ

ورُحت أُحمِّلُ هَمّي مع همُومِهم

رَمَيْت حِملي فزاد الرّمْيُ تحْميلي

امّلت تخفيف حزني حين بُحتُ به

فازددت حُزْناً ولم أَظْفَر بمأمولِ

وكيف لا؟ وأنا أَسْعى لِسَعْدِهِمُ

وان يَكُ السّعْدُ من بعض الأباطيلِ

سَتَخْلُدُ النار في شكواي مُحْرِقةً

من بَعْدِ جيلي، وإنّ عُدّت من القيلِ

وَخِفتُ شَكْوايَ أَنْ تُعْزَى لمسألة

وكَمْ لِكُلٍّ مقال من تأويلِ

انَّ الأنين لآلامٍ مبرِّحة

غيرُ الأنين لتساآل وتَنْويلِ

عللت قلبي ليسلو عن شكايته
وهل يسد فم البركان تعليلي
كم قيل لي غن كي تحبو الورى فرحاً
فقلت ما نصحكم لي غير تضليل
فأي ورق كما تهوى الأنام ، لهم
غنت ، وهل ناح قلب غير متبول ؟
تركت دنيا بني الدنيا ولذتها
لهم ، لكي أتسلى في أقاويلي
فما كفاهم هنا الدنيا ولذتها
حتى سعوا نحو تقييدي وتكبيلي
سعوا ليستخدموا شعري للذتهم
هيهات ، شعري قرآني وإنجيلي
والشعر إن سايرَ القراء ناظمه
فإنه شعر تضليل وتدجيل

بُشْرى النَّوائب

كلما نابني مصاب تفيض الصحب

منه بشراً وتفترُّ ثغرا

أملاً انهم سيجنون شعراً

من مصابي ينصبُّ في النفس خمرا

قلت اني لم أُلْقَ أقْسى فؤاداً

مِنْكمُ في الورَى واغْرَبَ أمْرا

تَعْشَقُونَ الصِّياح مِنِّي إذا ما

عَصَرت قلبيَ النَّوائبُ عَصْرا

فتُسَمُّون ذا الصِّياحَ غِناءً

وَهْوَ نوحٌ بالحُزن يقطر قَطْرا

كلما نابني من الدهر خطب

قيل لي انظم لنا من الشعر درا

قلت لو أن كل خطب لشعر

باعث كنت املأ الكون شعرا

العادات

أَأَتبع العادات وَهْيَ زُخارِفٌ
وما زلت بين النَّاس أسعى لرفعها
ولست بعادات الأنام مقيَّداً
لأنِّيَ ما شاركتهم يوم وَضْعها
ولٰكنَّ عاداتي بروحي تأصَّلَتْ
وإن كان مِنّي العقل يَسْعَى لقلعها
الى نزعها أَسْعَى حثيثاً ، وإن أَكُنْ
أُحِسُّ بنزع الرُّوح ساعةَ نزعها
لأَنِّي أرى العادات مِرْآةَ صَبْوَتي
ومرآةَ آبائي وأُمّي وشرعها

فيا ليت عقلي لم يزل مؤمناً بها

ويؤمن ، مهما اجهدته ، بنفعها

ويا قاتل الله العلوم فقد قضت

على غُرّ عاداتي وأدّت لخلعها

لقد حرت بين العقل والروح حيرة

فيا ليت شك الروح يفضي لقطعها

فلو أنّ آبائي رأوني هنيهة

أُقاوم عاداتي واسعى لقمعها

اذن بَرِئوا من ان أمتّ بنسبة

لهم ، ولئن كانت لقَالُوا بقطعها

وروحي تواسيهم وتَقْبَلُ حُكْمَهُمْ

وتحسب أنّي غيرُ كُفْء لشرعها

لقد فرّقت بيني وبين عشيرتي

مواريث عادات سعيت لدفعها

ويؤلمني إيلام اهلي وجيرتي

بخرقي لعادات دعوني لرقعها

أرى الروح تبكي اذ تفارق عادتي

وعقليَ قاس لا يرقُّ لدمعها

أرى الروح مثل الأُم تحضن عادتي

حناناً وعقلي يستلذّ بصفعها

أرى عادتي للروح تعدو لتحتمي

بها ، والحجى كالنمر يعدو لصرعها

لقد كنت افني الروح حباً بحفظها

وروحيَ تشتاق الفنى دون ردعها

وكم كنت ابغي حفظها سافكاً دمي

وارضى بصدع الروح خيفة صدعها

وعقليَ في بحر من الجهل غارقُ

يسير لروحي تابعاً تحت طوعها

فأَصبح عقلي اليومَ بالعلم عاتياً

يصول على روحي ويقضي بقرعها

وروحيَ تأبى لحظةً ان تُطيعَه

وتبقى له خصماً الى يوم نزعها

ما هو الشعر

قالَ قومٌ: أَلشعرُ فاكهةٌ تؤكل
عن لذة وفيها غذاءُ
نبتغي منه لذة ثم تأتي
فكرة للعقول فيها مضاءُ
قلت: أَلشعر كالحياة، ففيه
للورى لذة، وفيه عناءُ
وطعامٌ به، وفاكهةٌ فيه،
وفيه نار تؤجّ، وماءُ
وربيع فيه جميل، وصيف،
وخريف مقطّب، وشتاءُ

وبه كالحياة شوك وازهار،

وفيه ارض وفيه سماء

انّ من يحصر القريض بقول

رائق للنفوس فيه هناء

كالذي يحصر الحياة بواد

ضيّق فيه روضة غنّاء

كل ما جاش بالنفوس فشعر

قيل أو لم يُقل لديَّ سواء

واذا الشعر كان قولا جميلاً

فاذن كيف تشعر الخرساء؟

هذا شاعر

جزى الله عني الشعر، خيراً فباسمه
غدا الغرُّ يحيوني السلام لدى اللُّقيا

وراح ينبّي الصحبَ انيَ شاعر
وكنت قُبَيل الشعر لا شيء في الدنيا

فاصبحت ذا شغل له ينسبونني
وان كان هذا الشغل نوعاً من الرؤيا

ولو كان يدري الغرُّ ما اهتمَّ قطُّ بي
فبالشعر لا اسطيع في الناس ان احيا

لقد كنت قبل الشعر لا شيءَ في الورى
فاضحيت شيئاً لا يُعَدّ من الأشيا

فما كان اغناني عن الشعر مهنةً
فقد كنت لا شيئاً واصبحت لا شيّا

عذر اقبح من ذنب

وشـادنٍ أسـاءَ لي إسـاءة لا تُغتفَـرْ
فعـدت منهـا فرِحـاً اقطف صفواً من كدر
آمل ان ياتيَ لي معتـذراً عمـا بـدر
عسـى انال قبـلةً للصلح مـن ذاك القمر
وأكثِرُ البكاء كي يمسح دمعي ان همـر
وأرسل الأنـين كي يضـم صدري ان زفر
حيث أرى منه انكسا رُ الطرف مازجَ الحوَرْ
يا حُسنه معتـذراً وجابراً لما كسَرْ
مـبرِّئاً لنفسـه مُتهِماً سَيْرَ القـدَرْ
ويلعـن الشيطـان والشيطان باللعن سكر

حين رأى ان اسمه ... في فمه الحلوِ خطر
عبّ اسمه من ريقه ... لما من الثغر عَبَرْ
فذاق منه خمرة ... ما ذاقها مدى العُمُرْ
فَوَدَّ انه اسمه ... وانه في الفم مَرّ
وان يَظَلَّ أسْمَاً سُرى ... ما لمسماهُ اثر
حتى يعيشَ باسمه ... في فمه عيش الظفر
يا ليته اساءَ لي ... طول المدى وما هجر
فهجره من ذنبه ... للقلب أدهى وأمرّ
وهجره من ذنبه ... جرم من الجرم ظهر
يعالج الذنب بذنب ... فيه للروح خطر
ان يذنب الظبيُ ... فما ذنبي ولِمْ مني نفر
رام عقاب النفس اذ ... لذنبه منّيَ فر
فنالني عقابه ... ونلت اضعاف الضرر
بقيت ارجو وصله ... وعذره عما صدر

انتظر الوصل على   حال من الجمر احر
فجاءني خادمه   وكان اقبح البشر
معتذراً عما بدا   من ذلك الظبي الأغر
قد عاقه عن المجيء   لي الحياء والخفر
خاف يذوب عرقا   من الحياء فاستتر
فوجهه من زهر   ووجه هذا من حجر
قد استحى من أن يجيء   لي بوجه كالزهر
لكنه وجّهَ لي   للعذر اقبح الصور
وجهك عذرٌ، يا رشا   ان يَرَه الله غفر
ووجه ذا ذنبٌ وكل   من رنا له كفر
فأدركتني خيبة   مما رجوت من وطر
فعذر ذا من ذنب ذا   لك البدر للروح اضر
اخرجني بعذره   من جنة الى سقر
فليت ذاك لي أسا   دوماً وهذا ما اعتذر

النور والظلمة

خسِئَ الدّهرُ كَمْ تَصدّى لِحَرْبي

ثُمّ ولّى، وَفيه منّي جِراحُ

يبتغي الدّهرُ أن أَخيب، ولكنْ

خَيْبَتي، رغم أنْف دَهْري، نجاحُ

خَيْبةُ الشّاعرين سِرُّ عُلاهمْ

وخُمولي لِشُهْرتي مِفْتاحُ

كَمْ أديبٍ دَلّ الخُمولُ عليه

وشَهيرٍ لم يُجْدِ فيه الصّياحُ

حارب الدهرُ اهل فضل فداموا

ثم والَى أرباب نَقْصٍ فراحوا

عشت حتى الزمان يحسد فضلي

فلفضلي مع الزمان، كفاح

أظلمَ الدهرُ فوق رأسي لأخفى

كيف يخفى وسط الدجى المصباح

كلما زاد ظلمةً زدت نوراً

فلنوري بقلب دهري رماح

دَلَّ هذا الدجى عليَّ لأبدو

فكلانا لخصمه فضَّاح

نَمَّ بي مثلما نمت عليه

ما عليه ولا عليَّ جُناح

شعَّ نوري اذ شعَّ دهري ظلاماً

كلنا بالذي به نضَّاح

ايها الليل يمحق النورَ نورٌ

ليس لليل ضد نور سلاح

ولّ يا ليل يقتلِ النورُ نوراً

حين تنأى ، وان دنوت تراح

وتطلّع الى حروب نجوم ،

واخفَ واهرب متى اتاك الصباح

٧ العَزْم والسَّقام

جيوش سُقْم على جِسْمي قد اُحْتُشِدَتْ

وها انا بشبا عزمي أُلاقيها

اخشى شماتة دهري حين يعرفها

لذاك حتى عن الآسِين أُخفيها

يضعضع الداء أيامي فامسكها

ويقتل الدَّهْر آمالي فأُحييها

تبني عليَّ الليالي من نَوائِبها

سِجْناً فتنفُذُ رُوحي مِنْ مبانيها

يا عِلَّةً رافَقَتْ جِسْمي بِمَولده

حتى استحالت كجُزْءِ الرُّوح أحويها

اخاف فَقدَ حياتي حين أُفقِدُها

واختشي من فنائي حين أفنيها

كانت دُمُوعِي نَصِيري عند كارِثَتي

تَرُشُّ نِيران أَحزاني فتُطفِيها

واليَوْمَ قاطعني دَمْعِي، فوا عَجَبِي

حتى الدموعُ أَلَحَّتْ في تَجافيها

فهل دُمُوعِيَ في نار الأَسَى احتَرَقَتْ،

أو عاقَها الحُزْنُ، او سُدَّت مجاريها

أَوْ هَلْ تَقَطَّر قَلْبِي أَدْمُعاً فجرَتْ

ثمَّ انتهتْ أَدْمُعُ قلبي انْتَهى فيها

أو أَنَّ دَمْعِي اسْتَحَى من أن يَلُوحَ ولو

إلى عيوني فأخفته ماقيها

أَوْ أَنَّ دَمْعِيَ لم يَرْغَبْ إلى جِهةٍ

يَسِيل فيها، فلَمْ يَرْخُصْ لغاليها

بائعة الزهر

جاء ظَبْيٌ يَبيعُ زُهْراً جَنِيّاً

زادَ حُسْناً بِرَوْعَةِ التَّنْضيدِ

قال هَلّا اشتريت مِنِّيَ زَهْراً

ضمَّ أبْهى شقائقٍ وَوُرُودِ

قلت أبغي شِراءَ أَجْمَلِ زَهْرٍ

وسأسْخو له بكلِ نُقُودِي

قال لي فاشْترِ الشَّقائقَ تَحْكي

أكْؤُسَ الخَمْرِ أو شِفاه الغِيدِ

قلت لا ، قال فاشْرِ وَرْداً زَهِيّاً

هو بَيْنَ الأزْهار بَيْتُ القَصيدِ

قلت لا ، قال فاشر ، ان كنت تشري ،

زنبقاً يزدهي ببيض البرود

قلت لا ، قال لي اذن فاشر فلّا

قد حبوه لون الصباح الجديد

قلت لا ، قال فاشتر النرجس الحاوي

لِتِبرٍ في رفضة كالجليد

قلت لا ، قال فاشر آساً ، فلم اقبل ،

فأغضى طرفاً ومال بجيد

قال دعني لم يبقَ عندي زهر

قلت : باقٍ لديك زهر الخدود

قال زهر الخدود كم ذا يساوي

لست ادري ، فقلت : كل وجودي

قال : ما تستفيدُ من زهر خدٍّ

نلته في وجودكَ المفقود

قلت : في البيع استفيد هياماً

هُوَ عندي يَفُوقُ كُلَّ مُفيدِ

ان اسمى اللَّذَّات ما تنتهي بي

لِفَناءٍ ما فَوْقَه من مَزيد

لَذَّة السُّكْر تبلغ الأوج لما

فيه يغدو الرَّشِيدُ غير رشيد

ان اقصى حدودِ سيريَ اني

اتخطى في السَّيْر كل الحدود

ذكرى العاصي

في ضِفاف العاصي رأيت فتىً
جاء يَبغي من رَبِّه البَرَكَهْ
حامِلٌ فوق مَتنه شَبَكاً
واسِعاً في دهائه حَبَكَهْ
فتمنَّى من رَبِّه سَمَكاً
وبلُجِّ العاصي رَمَى شَبَكَهْ
من لِطاف الأسماك واحدةٌ
أقبلَتْ والمياه مُحتَبِكه
تَنثني والفراخُ تتبعها
وبأمر الفِراخِ مُرتبكه

تارة للفراخ تبحث عن

مأكل وهي جدُّ منتهكه

وزماناً تبغي حراستها

لتقيها القضا ومعتركه

ودعا الصائد الإله لكي

يُدْخِلَ الصيدَ مسرعاً شَرَكه

فاستجاب الإله دعوته

ورمى في شباكه السمكه

فرماها فوق الثرى فغدت

تسرع الإضطراب والحركه

تبتغي العود للمياه ، لكي

تقيَ الفرخ محنةَ الشبكه

تتمنّى عَوْداً الى شَرَكٍ

وسط ماء صياده تركه

حيث ترنو للفرخ من شبك

بعيون بالبحث منهمكه

نقاد القريض

بنقّـاد القريض بَرِمْت لمـا
رأيتهـمُ وقـوفاً في طريقي
فتعثر فكرتي بهمُ اذا ما
اردت السير في نظم دقيق
وهم يسعون في اطفـاء ضَوْء
اسير عليه في الليل العميق
ولم يستبدلوني عنه ضَوءاً
ليَهديني الى النهج الحقيقي
وكلٌ قد دعاني نحو نهج
فحرت كأنما انا في مضيق

فلم أرَ حيلة لي غير أني
اسير ولا ابالي بالنقيق
تخذت سراج وجداني دليلاً
ولم اختر سِواهُ من رفيق
أسِيرُ عليه لا أَخْشَى انتقادًا
ولا أَخْشَى أذًى وكَسادَ سُوق
وأَدْفَعُ كُلَّ معترض طريقي
وإن أكُ قد عُزِيت إلى المرُوق

التقاعد

أيا أدباً افنيت فيه كهولتي
وشرخَ الصبا هل لي لديك «تقاعدُ»
اجل سوف تعطينيه من جنس «راتبي»
وما راتبي الا الشقا والقصائد
وهل ظلّ شيء من شقائي «حسمته»
تضاف له ارباحه والفوائد
فما كنت أدري ان بؤسيَ ناقص
وقد كان ظَنّي إن بؤسيَ زائد
فليس يُحس القلبُ نقصاً ببؤسه
وإنَّ الشَّقا مهما تَطَوَّرَ واحدُ

ويا أدباً منه مرضت أأرتجي

شفاءك أم لي منك في السقم عائد

بجسمك قد أفرغت روحي فهل غداً

تُعيد لي الرُّوح التي أنا فاقد

قلائدُ من شعري بجيدك لم تَزَلْ

وما تُشترَى بالمال هذي القلائدُ

أَجَلْ ثَمَنُ الشِّعر الذي مِنْكَ نالني

مَسَرَّاتُ نَفْسٍ نِلْتُها ومَحامِدُ

ولٰكنَّ جِسْمي ليس يَقْنَعُ إن يَفُزْ

بِلَذَّة نفسي فهو للنَّفس جاحِدُ

فلَيْتَ النُّفوسَ الشّاعِراتِ جَميعها

تعِيش . بلا جِسْمٍ له تَتَجالَدُ

ولٰكنَّني أَخْشَى إذا هي جُرِّدت

مِنَ الجِسْم لا تُودي لَظاها الشَّدائد

فمن حَرْقِ فَحْم الأرض ماسٌ مُشَعْشَعٌ

ومن حَرْق فحم الرُّوح هٰذي الفرائد

ذكرى سمكة

فِي ضِفافِ العاصِي جَلَسْتُ وقلبي
طائرٌ يبتغي على الماءِ وَكْرا
كلَّما هَبَّت الرِّياحُ عليهِ
خِلْتُ فيهِ الشِّباكَ تُنْشَرُ نَشْرا
ورأيتُ النُّجُومَ تَسْبَحُ فيهِ
وهي فوق الأَمْواجِ تَرْقُصُ بِشْرا
ليس تخشى في ناعمِ المَوْجِ أَنْ تَزْلَقَ
إِمَّا هَوَتْ ولمْ تَخْشَ كَسْرا
ورأيتُ الأَسْماكَ تنأى وتدنو
لاثماتٍ من شاطئِ النهرِ ثَغْرا

وبدت لي كأنها جائعات

قلت فلأكتسب من البر اجرا

ثم ألقيت بالفُتات من الخبز

ففرّت من رجفة الماء ذَعرى

ثم عادت للفحص تسرع بالسبح

وترنو بالعين للخبز شزرا

وأتاها الصياد بالشّصّ يحكي

ذنب العقرب اختفى ليغرّا

كَمَن الموت فيه ثم تخفّى

جاعلًا فوقه من اللَّحم سترا

فأتته الأسماك تحسَبُه رزقاً

وكانت من شِدَّة الجُوع سكرى

لم تكَد منه تنهش اللَّحم حتى

شكَّ منها الشّص المعقَّف نحرا

فغدت في الميـاه تولي اضطراباً

وتروم الفرار ، والخيط جُرا

سقطت في الصعيد يشكو لسان الدم

في حلقها من الناس غـدرا

كم مضت في المياه ترقص بشراً

فغدت في الصعيد ترقص قسرا

تبتغي السبح في الصعيد فلا تسطيع

سبحاً وليس تسطيع سيرا

أصبحت مثل مقعد وسط نار

يتلوى اذ لم يطق أن يفرا

تلهمُ الريحَ عن ظماً بدل الماءَ

لترَوى والقلب يزدادُ جمرةً

كلما حاولت من الماء قرباً

ابعـدوها فحدقت فيـه حسرى

تعبت فارتمت وأسلمت الروح

بجنب المياه تلهث حَرَّى

أنا أَطْعَمْتُها لتحيا ، وقومي

أَطْعَمُوها لِتجرع الموت مرّا

ثُم لم يكفِهم نِفاقٌ وغَدْرٌ

فرأوا رَحْمَتي جُنوناً مُضِراً

إنْ يَكُ الرِّفق بالضَّعيف جُنوناً

فأنا أَعْظَمُ المجانين طُرّاً

الأنشودة الخرساء

خاب قوم سعوا لتلحين شعري
فاعتراهم وفنهم إعياء
قلت كفوا عن المحال فشعري
لا يغنى لأن شعري غناء
إن فن الغناء ثوب جميل
لقريض يقل فيه البهاء
وإذا الحسن تم في أي شيء
فرداه ان لا يكون رداء
أتل بالفكر لا بنطقك شعري
إن شعري أنشودة خرساء

المسخ المنبر

رمتني الأم مَسْخاً على ضِفاف الحياة
ومن وَرائي فَلاةٌ مأهولة بالمَمات
وتحت رِجليَّ - مُسْتَنقع من الشَّهَوات
أرُومُ لِلُجِّ سَبْحاً بأَرْجُلٍ ناقصات
وكَمْ أرَدْتُ مَسِيراً فَقَصَّرتْ خُطُواتي
وأرفس الجُرْف سَبحاً فأرْتمي في الفلاة
وإن توقَّفْت أغرق في حمأة الرَّغَبات
وفي فُؤادي نارُ الطُّمُوح تَشُوِلُ ذاتي
وكم أنارَتْ سبيلَ السَّارِين في الظُّلُمات
مثل المَنارة تُهدي سفائناً تائهات

ولا تطيق مسيراً . ولو لأيّ الجهاتِ
أبغضت عَيْشَ المُنارِات دائماً واقِفاتِ
أُريد سَيْراً ونُوراً كالأَنْجُمِ السَّائراتِ
فما أنا بِمَنار إنيّ مِنَ النَّيِّراتِ

الطائر والدوحة

أنا طائر للأَرضِ أَنزل أَبْتغي
قوتاً يُساعِدني على الطَّيَرانِ
لا دَوحةٌ نزلت بأعماق الثرى
حتى تنال تعاليَ الأغصان

تجارة الآمال

سعيت زماناً للتجارة والغنى
فضيَّعت ما قد كان في اليد من مال
وتاجَرْتُ بالآمال بَعْدَ خَسارَتي
فأفلَسْتُ حتَّى من تجارة آمالي

الدرس الأخير

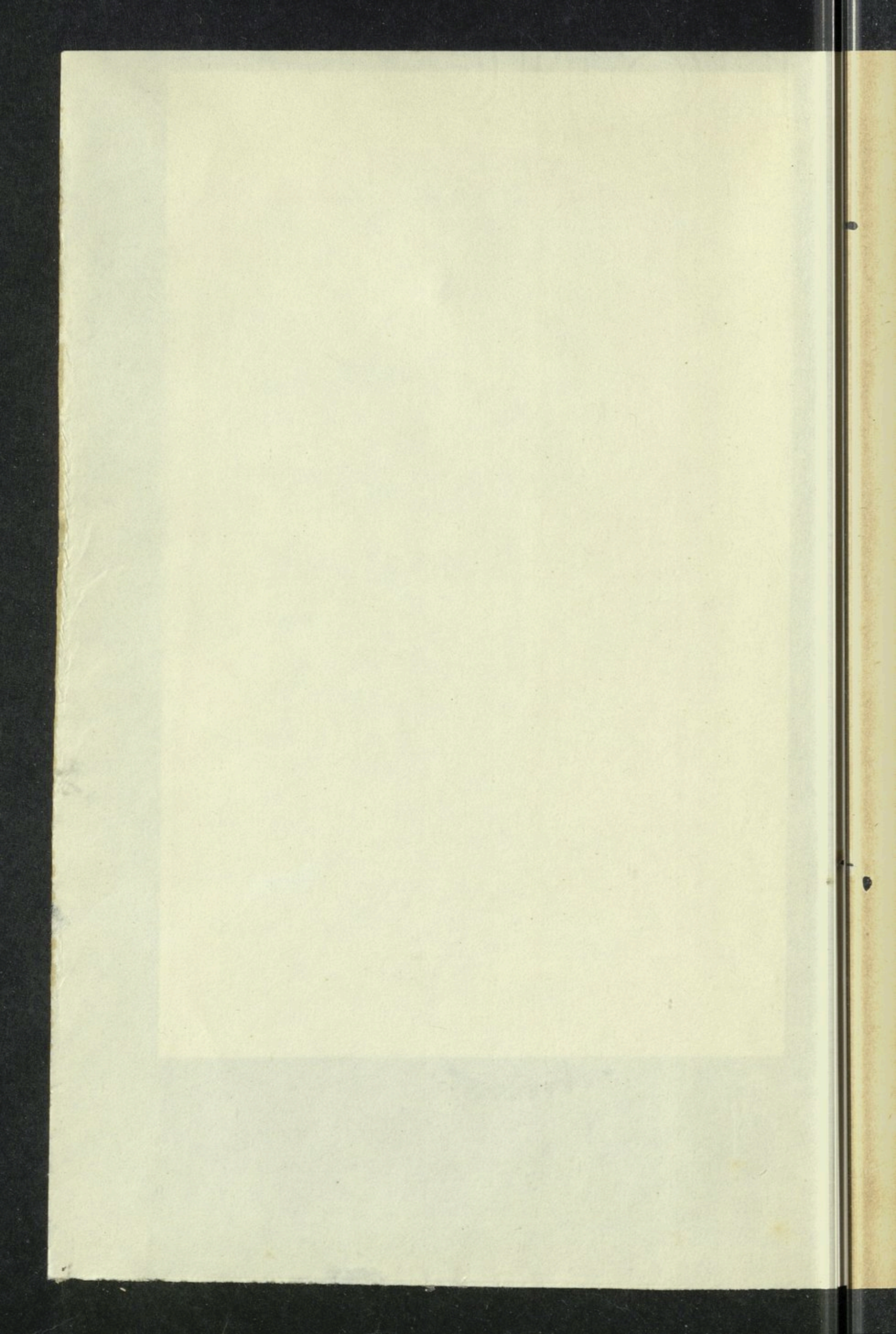
أُحاول ان أموت بغير وَعْيٍ
مَخافَةَ رؤيةِ المَوْتِ الخَطيرِ
ولٰكِنِّي أخافُ عَلَيَّ نَقْصاً
بحرماني من الدَّرْسِ الأخيرِ

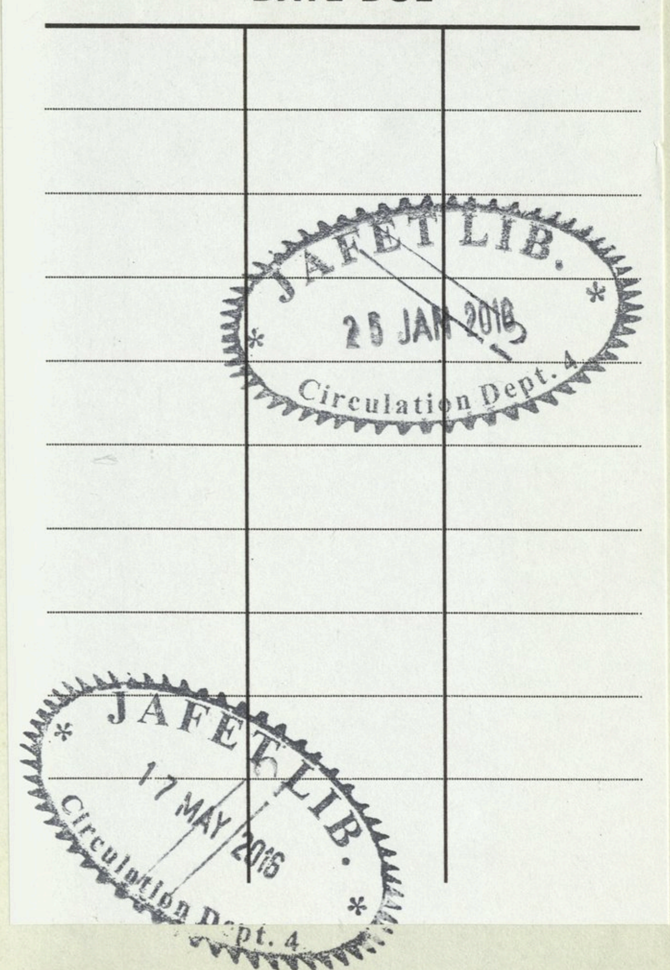
فهرست

انتهى طبع هذا الكتاب على
مطابع الكشاف ، بيروت
في ١٥ حزيران ١٩٤٤

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦١	٩	آنسى	أنسى
٦٣	١٠		كم ضل قبلي بها قوم وكم سحقوا
١٠٨	١١	آسفاً	أسفاً
١١٤	٦	انت	اتيت




DATE DUE
JAFET LIB.
25 JAN 2016
Circulation Dept. 4
JAFET LIB.
17 MAY 2016
Circulation Dept. 4

